



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
معهد العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



# العلم والعلماء في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الأستاذ المشرف:  
إسماعيل عريف

إعداد الطالبة:  
قشاب صبرينة

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد عامر باي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
إسماعيل عريف	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
بن كتفي زهير	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أهدي ثمرة عملنا إلى التي حق فيها القول " اللجنة تحت أقدام الأمهات "

إلى أجمل إنسانة في الكون أمي الحنينة.

إلى الصاحب والرفيق والسند وولي نعمتي والذي كان له فضل الأكبر في تربيتي والذي تعب وكّد وجد  
وتعب من أجل راحتي حتى اشتدّ عودي إلى أبي أطل الله في عمره.

وإلى أخي الأكبر المساعد الأول والناصح الأمين في كل خطواتي "محمد" وإلى إخوتي "فوزي ووليد  
وأختي مجدر" وإلى "دنيا" ابنة خالتي فكانت بمثابة الأخت وإلى رفيقات الدرب في سنوات الدراسة  
والبحت "منى وهادية" فكانتا هن المساعدات لي في الجامعة وإلى "أسماء رمضاني" فكانت المساعدة  
لي على صعوبات الحياة وإلى كل رفيقات مشواري الجامعي.

## الشكر والتقدير

الشكر أولاً وأخيراً لله عز وجل على ما أولانا به من كرمه ومنه فيسر لي ووقفني لإتمام هذا البحث فهو صاحب النعمة والفضل.

ثم أتقدم بالشكر والتقدير متوجاً بالعرفان بالجميل للأستاذ اسماعيل عريف الذي تفضل بالموافقة على الاشراف في هذه المذكرة وزينها بملاحظاته ونصائحه وتوجيهاته برحابة صدره كما أشكره على صبره وتحمله، فجزاه الله عني وعن غيري خير الجزاء وبارك الله في وقته وله مني الدعاء إلى الله أن ينفع بعلمه ويوفقه إلى مرضاته، فله الشكر الوافي والاحترام والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل القائمين على جامعة حمه لخضر بالوادي عموماً ومعهد العلوم الإسلامية خصوصاً وخص فائق شكري وتقديري على القائمين على هذا القسم من رئيسها وأساتذتها وكل طاقمها الإداري والعملي وإلى "دية وليد" -خاصة- الذي ساعدني كثيراً في مجال الدراسة فلهم جزيل الشكر على ما بذلوه والشكر موصول إلى من أسد لي نصيحة أو نبهني إلى خطأ أو أعانني من قريب أو من بعيد.

ولكل الأخوات والأخوة في الله وزميلاتي وزملاء الدراسة لهم الشكر والثناء وأسأل الله التوفيق والفلاح لهم جميعاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

## ملخص الدراسة

يقصد بالعلم في ضوء الكتاب هو كل ما يتوصل به إلى معرفة الله سبحانه ومعرفة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حق المعرفة التي تحمل صاحبها لخبّه واتّباع هديه والاقتداء به والعمل بسنته، وأجل العلوم وأنفعها هي العلوم الشرعية وهذه العلوم إنّما هي فرض عين على كل مسلم وأول واجب عليه أن يتعلّم معنى التوحيد والشهادتين ، وهناك من العلوم ما يكون فرض كفاية بحيث إذا تعلمتها جماعة من الأمة سقط فرضها عن الباقيين، ومنها ما هو محمود كعلوم الطب والحساب ومنها ما هو حرام كعلم السحر الذي يحرم تعلّمه.

اختصّ الله عزّ وجل طلاب العلم وأهله منزلة جعلت لهم حقّ الطاعة، فجعل الاسلام طاعتهم من طاعة الله عزّ وجل فحين أمر الله عزّ وجل عباده بطاعته وطاعة رسوله أمرهم بطاعة أولي الأمر منهم وهذا الأمر لا يقتصر على الحكام والأمراء فقط بل هو يشمل طلاب العلم وتّباع أمرهم المبني على طلب العلم الشرعي هو اتّباع لأمر الله عزّ وجل، ولم يأمر الله نبيه أن يسأله الاستزادة من شيء إلاّ في العلم فقال { وقل ربي زدني علما } وما ذلك إلاّ لشرف العلم وفضله، ولطالب العلم جملة من الآداب ينبغي على من طلب العلم أن يتحلّى بها كما أنّ هناك أسباب تعينه على طلب العلم .

العلماء هم حملة العلم ومبلّغوه للنّاس، والسّاعون لنشره، ولهم من الفضل والأثر الطيب الكثير حتى وصفهم، النبي عليه الصلاة والسلام أنّهم ورثة الانبياء وهم لم يرثوا منهم مالا أو متاعا من متاع الدنيا بل ورثوا عنهم العلم وذلك متمثل بان الانبياء عليهم السلام خير الخلق في الأرض فورثتهم لا بدّ أن يكونوا خير الخلق من بعدهم وهم العلماء وفي اعتبار العلماء ورثة الأنبياء عليهم السلام إشارة للناس وتنبيه لهم بلزوم احترامهم وتوقيرهم والرجوع إليهم في شؤونهم وطاعتهم.

## Résumé :

Fait référence à la science dans le Coran est tout l'atteindre à connaître Dieu et connaître son Prophète Muhammad, paix soit sur lui le droit de savoir qui portent son propriétaire à aimer et à suivre un don et suivre son exemple et travailler Psonth, et pour la science et avantageuse est la science médico-légale, mais est une obligation pour tout musulman et le premier devoir il doit apprendre le sens du monothéisme et les deux témoignages, et il y a une science qui ne suffit pas d'imposer de sorte que si j'ai appris un groupe de la nation est tombé imposée, dont le reste est la médecine Mahmoud Kaalom et compte, y compris ce qui est haram comme la magie de la science qui interdit .l'apprentissage

Remarquée étudiants en sciences Dieu Tout-Puissant et sa famille Nazlet leur fit le droit d'obéissance, et a commencé l'Islam l'obéissance de l'obéissance à Dieu Tout-Puissant. Lorsque la commande d'esclaves d'Allah Tout-Puissant d'obéir et obéissez au Messenger leur a ordonné d'obéir aux gouvernants d'entre eux, et cela ne se limite pas aux souverains et princes seulement, mais il comprend des rabbins, des scientifiques et des disciples leur ont ordonné basé sur l'application de la science médico-légale est de suivre l'ordre de Dieu tout-Puissant, Dieu n'a pas ordonné Nabih pour lui demander plus de chercher quoi que ce soit, approches ne sont-ils sont Taha: ﷻ sauf dans la science, il a dit  
114

Et seulement pour l'honneur de la science et des vertus, et un certain nombre d'étudiants de la littérature scientifique

doivent rechercher la connaissance de cette infuse comme il  
.y a des motifs de la demande du drapeau désigné

Les scientifiques sont les porteurs de la science et les  
Mpelgoh, et leur crédit et bon effet si bien qu'il a décrit, le  
prophète la paix soit sur lui qu'ils sont les héritiers des  
prophètes, et ils ne posséderez leur argent ou le chatel des  
plaisirs de ce monde, mais ils ont hérité leur drapeau, et qui  
représentait que les prophètes, paix soit sur eux le meilleur  
de la création dans les philanthropes Verthm de terres de  
après, ils sont considérés comme des scientifiques les  
héritiers des prophètes, paix soit sur eux les scientifiques  
signalent au peuple et de les alerter avec respect et  
révérence la nécessité pour le rituel et faire référence dans  
leurs affaires et leur obéissance

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، وبالله أستعين.

### أولاً: موضوع الدراسة

إن غاية خلق الإنسان في هذه الدنيا تحقيق العبودية لله رب العالمين، التي عليها مناط التكليف، وعليها تدور رحى الرسالات السماوية، والعلم أشرف مقامات العبودية إذا كان متعلقاً بنصوص الوحيين الشريفين، إذ هما أصل العلوم ومصدرها وأسها، ومن هذا الشأن كان موضوع دراستي بعنوان "العلم والعلماء في القرآن".

فإن الله عز وجل تقدّست أسماؤه، اختصّ من خلقه من أحب، فهداهم للإيمان، ثمّ اختصّ من سائر المؤمنين من أحب فتفضّل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين، وعلمهم التأويل، وعلمهم على سائر المؤمنين، وذلك في زمان وأوان رفعهم بالعلم، وزينهم بالحلم؛ بهم يعرف الحلال من الحرام والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح.

فضلهم عظيم، وحظهم جليل، ورثة الأنبياء، وقرّة عين الأولياء، الحيتان في البحر لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيدهم بالحكمة، من أطاعهم رشد، ومن عصاهم عند، وقد حفل القرآن الكريم بالإشادة بالعلماء والثناء عليهم كما حتّى على طلب العلم ورغب فيه وأولاه عناية كبيرة.

### ثانياً: إشكالية البحث:

تناولت في هذه الدراسة قضية مهمة في الواقع الانساني تهم كل البشر، والدراسة التي سنتناولها بمشيئة الله - ستكون دراسة موضوعية تستند إلى آي الذكر الحكيم، فما هي مكانة العلم والعلماء في القرآن الكريم ومعرفة خصالهم التي اتصفوا بها؟ وبيان حاجة الأمة إليهم؟.

### ثالثا: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه:

معرفة المكانة التي أولاها القرآن الكريم للعلم والعلماء

✓ العلم هو وسيلة لإعداد الدعاة وتأهيلهم لحمل رسالة الدعوة

✓ العلماء هم ورثة الأنبياء.

✓ العلم يطلع على أسرار الآيات القرآنية

✓ العلم يورث الخشية في قلوب المتعلمين والعلماء

### رابعا: المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي الوصفي؛ فالتحليلي تقصيت به تفسير الآيات وذلك في إطار الجانب التطبيقي، أما المنهج الوصفي فقد وصفت به الجانب النظري

### خامسا: أسباب اختيار الموضوع:

نعتني لاختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية وأخرى ذاتية فأثما عن الأسباب الموضوعية:

✓ تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم وتفسيره.

✓ إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة في الدراسات القرآنية والاسلامية على حد سواء.

✓ حاجة طلاب العلم لهذا الموضوع.

✓ وأثما عن الأسباب الذاتية فهذا الموضوع أعجبنى ولما بحثت فيه وجدته موضوع مشوّق للغاية ممّا دعاني إلى دراسته.

### سادسا: أهداف البحث:

أطمح من وراء دراستي لهذا الموضوع إلى تحقيق جملة من الأهداف أذكر منها:

✓ التعرف على الآيات القرآنية التي تتكلم عن العلم والعلماء في القرآن.

✓ معرفة القصص التي بينت أهمية العلم وسموّ مكانته.

- ✓ بيان لطيفة في قصة أهل الكهف تحث على الزيادة من العلم والتبحر فيه.
- ✓ المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الدراسة.
- ✓ خدمة القرآن الكريم طمعا لمغفرة الله عز وجل ونيل الأجر والثواب.

#### سابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الرسائل والبحث في شبكة الانترنت وبعض المكتبات وفي حدود اطلاعي لم أجد من تناول موضوع دراستي: "العلم والعلماء في القرآن" غير أنّ هناك بعض الدراسات ذات صلة بهذا الموضوع أذكر منها: رسالة للدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان بعنوان منزلة العلماء وأصل هذه الرسالة كلمة ألقيت في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بالرياض بتاريخ: 1412/05/19هـ

#### ثامناً: صعوبات البحث:

- ✓ أثناء انجازي لهذه المذكرة اعترضتني بعض الصعوبات أذكر منها:
- ✓ الآراء الكثيرة واختلافها في تفسير الآيات في مجال البحث وتقسيمها بين القدامى والمعاصرين.
- ✓ الموافقة على موضوعي كانت متأخرة كثيراً مما سبّب لي توتّر واضطرابات نفسية.
- ✓ أنّ موضوعي كان صغيراً صعب عليّ التوسع فيه.

#### تاسعاً: خطة البحث:

إقتضت طبيعة البحث أن يكون مشتملاً على مقدمة ومبحث تمهيدي وفصلين وخاتمة.

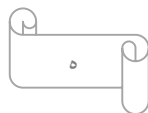
فأمّا المقدّمة فذكرت فيها تمهيد وموضوع الدراسة وأهمية الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة ومنهجية البحث واشكالية البحث وأسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث والدراسات السابقة وصعوبات البحث.

وأمّا المبحث التمهيدي فقد ضبطت فيه المصطلحات والمفاهيم الأولية للبحث.

وقد كان عنوان الفصل الأول بالعلم في القرآن وفيه مبحثين المبحث الأول كان بعنوان العلم وفضله وأهدافه ويندرج تحته أربعة مطالب وعنوان المبحث الثاني كان بعنوان آداب طالب العلم والأسباب المعينة على الطلب وتحتها أربعة مطالب.

أما الفصل الثاني عنونته بالعلماء مكانتهم وحاجة الأمة إليهم وهو الآخر فيه مبحثين وحيث كان عنوان المبحث الأول بالعلماء وفضلهم ويندرج فيه ثلاث مطالب والمبحث الثاني كان بعنوان أهمية العلماء وحاجة الأمة إليهم وفيه ثلاث مطالب.

ووضعت خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.



## ✓ مبحث تمهيدي: ضبط المصطلحات والمفاهيم الاولية.

- المطلب الأول: تعريف العلم.
- الفرع الأول: لغة.
- الفرع الثاني: اصطلاحا.
- المطلب الثاني: مفهوم العلماء.
- المطلب الثالث: تعريف القرآن الكريم.
- الفرع الأول: تعريف القرآن لغة.
- الفرع الثاني: تعريف القرآن اصطلاحا .

## مبحث تمهيدي: ضبط المصطلحات والمفاهيم الاولية

لقد مدح الله سبحانه وتعالى وشرف أهله ورفع منزلهم على سائر الخلق، وإن الأنبياء لم يؤرثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم.

ومن رحمة الله عز وجل بهذه الأمة أن علماءها خيارها، بخلاف الأمم السابقة فالعلم من أفضل الأعمال الصالحة و هو من أفضل و أجل العبادات، عبادات التطوع، لأنه نوع من الجهاد في سبيل الله.

### المطلب الأول: تعريف العلم.

مسألة الوقوف على دلالات العلم بغية تحديد المفهوم تتطلب الخوض في مباحث كثيرة لتجلية الدلالات الاصطلاحية، ويتصدر البحث المعجمي أولى هذه المباحث.

### الفرع الأول: لغة:

لقد ورد لفظ العلم و مشتقاته بصيغ كثيرة في معاجم اللغة نذكر البعض منها، قال ابن فارس<sup>1</sup>: "علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره"<sup>2</sup> و جاء في مجمل اللغة: "علم) العلم نقيض الجهل، وتعلمت الشيء: أخذته، وتعلمت أي علمت"<sup>3</sup> وقال الخليل<sup>4</sup> بن أحمد الفراهيدي: "يقال رجل عالم وعليم من قوم علماء، ويقال إذا بولغ في وصف الشخص بالعلم: علامة، و علامة"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: من أئمة اللغة والأدب ومن أشهر تصانيفه مقاييس اللغة (الأعلام للزركلي 193\1).

<sup>2</sup> أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون، ج4(لا:ط، لا:م: دار الفكر، 1399هـ-1979)، ص109.

<sup>3</sup> ابن فارس: مجمل اللغة. تحقق: زهير عبد المحسن سلطان، ج1 (ط: 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ-1986)، 624.

<sup>4</sup> أبو الرحمان بن أحمد البصري، سيد أهل الأدب، كان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، و أخذ عنه سيبويه، وهو أول من إستخرج علم العروض وضبط اللغة، توفي 160هـ. (نزهة الألباء للأنباري ص45 47).

<sup>5</sup> أبو عبد الرحمان بن أحمد الفراهيدي، العين. تحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السمراي، ج2 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1998م) ص152 .

## مبحث تمهيدي: ضبط المصطلحات والمفاهيم الاولية

وقال الراغب<sup>1</sup>: هو عبارة عما يعلم به الشيء<sup>2</sup> . " والمعلم: الأثر يستدل به على الطريق والعلم من المصادر التي تجمع"<sup>3</sup>.

وعرف أيضا " بأنه يقين: عِلْمٌ يَعْلمُ إذا تيقن وجاء بمعنى المعرفة أيضا كما جاءت بمعناه ضمن كل واحد معنى الآخر لا اشتراكهما في كون كل واحد مسبوقا بالجهل لأن العلم و إن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل<sup>4</sup> "

### الفرع الثاني: اصطلاحا.

تعدد مفهوم العلم عند اصطلاح العلماء على عدة مفاهيم و اختلفوا في تحديد مفهومه قال المناوي<sup>5</sup>: المناوي<sup>5</sup>: " بأنه الاعتقاد الحازم الثابت المطابق للمعرفة إذا هو صفة في تحديد مفهومه توجب تميزا لا يحتمل النقيض<sup>6</sup>. " وقيل بأنه المعرفة ضد الجهل ... وإن العلم أوضح من أن يعرف<sup>7</sup> و عرفه آخرون بأنه معرفة الشيء ما هو به وبديهيته مالا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة وضرورية بالعكس ولو سلك فيه بعقله فإنه لا يسلك كالعالم الحاصل بالحواس الخمس<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الحسين بن محمد الراغب أبو القاسم الأصبهاني: أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل له تصانيف كثيرة منها كتاب: المفردات من تفسير القرآن، توفي سنة 502هـ. (معجم الأدباء، ياقوت الحموي 3/1156).

<sup>2</sup> أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن. تحقق: محمد سيد الكلاي، (لا:ط: بيروت: دار المعرفة، د.ت) ص343.

<sup>3</sup> أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة ج3 (ط: 1؛ لا. م: مجلس دائرة المعارف الكائنة، 1344هـ) ص139.

<sup>4</sup> أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. ج2 (لا:ط: بيروت: المكتبة العلمية، د.ت) ص427.

<sup>5</sup> عبد الرؤوف المناوي بن تاج العارفين بن علي بن فريد العدادي المناوي القاهري الشافعي من بين مصنفاته: "غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد" توفي بالقاهرة 131هـ (رضا عمر كحالة، معجم المؤلفين 5/220).

<sup>6</sup> محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على المهمات التعاريف، تحقق: د.محمد رضوان الداية (لا:ط: بيروت: دار الفكر المعاصر، د.ت) ص524.

<sup>7</sup> محمد بن صالح العثيمين: كتاب العلم (لا. ط، لا. م: لا.ن: د.ت) ص12.

<sup>8</sup> أبو البقاء الكفوي، الكليات. تحقق: درويش محمد المصري (لا:ط: بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت) ص611.

## مبحث تمهيدي: ضبط المصطلحات والمفاهيم الاولية

قال ابن الجوزي<sup>1</sup>: و قد صح عن ابن عباس<sup>2</sup> قال: في قوله تعالى: (إِلا لنعلم) أي لنميز أهل اليقين اليقين من أهل الشك<sup>3</sup> و عرفه ابن منظور<sup>4</sup>: "العلم" هو المعرفة وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة فجعل المعرفة تفسير العلم وهذا مذهب بعضهم وأكثر أهل اللغة على أنه لا فرق بين العلم والمعرفة ولذلك جاء قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ **البقرة: ٦٤١**

والعلم فالمراد به العلم الشرعي، وهو معرفة الهدى بدليله<sup>5</sup>.

قال الرازي<sup>6</sup>: أما قولنا العلم هو المعرفة فيه وجوه من الخلل: أحدهما: أن العلم هو نفس المعرفة فتعريفه فتعريفه بما تعريفه للشيء بنفسه وهذا محال.

ثانيهما: أن المعرفة عبارة عن حصول العلم بعد الإلتباس ولهذا يقال ما كنت أعرف فلانا والآن قد عرفته.

ثالثهما: أن الله تعالى يوصف بأنه عالم ولا يوصف بأنه عارف لأن المعرفة تستدعي سبق الجهل وهو على الله محال<sup>7</sup>. وقيل العلم هو من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام<sup>8</sup>

والتعريف المختار هو تعريف محمد صالح بن العثيمين

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن علي الامام أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي الحنبلي الواعظ، له تصانيف مشهورة في أنواع العلوم والفقه وغير ذلك، توفي سنة 597هـ (السيوطي، طبقات المفسرين ص 61)

<sup>2</sup> أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ط: 1؛ بيروت: ابن حزم، 1423هـ-2002م) ص 93.

<sup>3</sup> عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله، حبر الأمة فقيه العصر، إمام التفسير، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، توفي سنة 68هـ (الذهبي سير الأعلام النبلاء ج 3 ص 331-332)

<sup>4</sup> محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، ولد بمصر وقيل بطرابلس سنة 630هـ إمام حجة في اللغة، توفي سنة 711هـ، من أشهر مصنفاته (لسان العرب) جمع فيه أمهات كتب اللغة (الأعلام للزركلي 108/7)

<sup>5</sup> ابن منظور، لسان العرب ج 12 (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت) ص 416.

<sup>6</sup> محي بن عمر بن حسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي ولد سنة 544هـ و توفي سنة 606هـ (الأعلام للزركلي 313/6).

<sup>7</sup> فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. ج 1 (لا.ط؛ لا.م: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ص 343.

<sup>8</sup> أبو عبد الله أحمد بن عمر الحازمي، كشف الشبهات. ج 1 (لا.ط؛ لا.م: لا.ن: د.ت) ص 19.

## المطلب الثاني: مفهوم العلماء.

مفهوم العلماء على عدة مفاهيم أذكر البعض منها.

"العلماء هم الباحثين المتدبرين في مخلوقات الله ما يطلق عليه الآن علوم الفضاء والجو، وعلم

النبات والحيوان، والجيولوجيا... لأن هؤلاء أكثر اطلاعا على أسرار الكون وعظمة صنع الخالق<sup>1</sup>."

وقيل العلماء المقصود بهم: "العالمون بشرع الله والمتفقهون في الدين، والعاملون بعلمهم على هدى

وبصيرة، على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلف الأمة الداعون إلى الله بالحكمة التي وهبهم

الله إياها في قوله تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٦﴾﴾ البقرة: ٩٦٢

والعلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء هم الدعاة، فأجدر من يتصدر الدعوة بعد الأنبياء هم العلماء<sup>2</sup>"

## المطلب الثالث: تعريف القرآن الكريم.

سوف نتناول في هذا المبحث نظرة موجزة عن القرآن الكريم من خلال تعريفه لغة واصطلاحاً،

وذكر أهم مظاهر عظمته.

## الفرع الأول: تعريف القرآن لغة.

تعددت تعاريف أهل اللغة للقرآن الكريم على عدة تعاريف و من هذه الأقوال: قال ابن منظور: "

معنى القرآن الجمع، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور، و قرأت الشيء قرآناً أي جمعته وضممت بعضه إلى

بعض<sup>3</sup>."

وقال ابن فارس: " ومن المهموز قرأ القرآن، والقرآن من القرو، والجمع، أو أن يخرج القارئ من آية

إلى آية<sup>4</sup>."

<sup>1</sup> عبد المنعم النمر، علم التفسير كيف نشأ و تطور حتى إنتهى إلى عصرنا الحاضر. ج1 ( ط:1؛ القاهرة: دار الكتب الإسلامية

1405هـ - 1985م ) ص7.

<sup>2</sup> د. ناصر بن عبد الكريم العقل، العلماء هم الدعاة. ( لا.ط؛ لا.م: دار قاسم، د.ت )، ص3.

<sup>3</sup> ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1 ( ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ ) ص128.

<sup>4</sup> ابن فارس، مجمل اللغة، مرجع سابق، ص750.

## مبحث تمهيدي: ضبط المصطلحات والمفاهيم الاولية

وقال ابن عطية الأندلسي<sup>1</sup>: القرآن مصدر من قرأ إذا تلا، و منه قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه: ضحوا بأشمط عنوان السجود به، يقطع الليل تسيحا وقرآنا<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: القرآن الكريم اصطلاحا

القرآن كلام الله وأنّ كلام الله غير كلام البشر<sup>3</sup>؛ وهو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر<sup>4</sup>. وهو المعجزة العظمى، المتعبّد بتلاوته، المبدوء في المصحف بفاتحة الكتاب المختوم بسورة الناس<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحق بن غالب بن عبد الحق بن عطية الحاربي الأندلسي، أبو محمد مفتي وفقهه بالأندلس، عالم بالأحكام والحديث، ولد بقرنباطة سنة 481هـ، ولي قضاء ألميرية، توفي بالورقة سنة 542هـ، من أشهر مؤلفاته: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، (الأعلام للزركلي 282/3).

<sup>2</sup> ينظر: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقق: عبد السلام عبدالشافي محمد، ج1 (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422) ص56.

<sup>3</sup> ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن. ج1 (ط: 3؛ لا.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ص15.

<sup>4</sup> -مصطفى ديبا البغا، الواضح في علوم القرآن. (ط: 2؛ دمشق: دار الكلم الطيب، 1418هـ-1998م)، ص15.

<sup>5</sup> د. سعيد بن وهف القحطاني، عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة. (لا.ط؛ الرياض: مطبعة سفير، د.ت)، ص6.

### خلاصة المبحث التمهيدي

ان الميزة الكبرى التي ميز الله بها الانسان على سائر مخلوقاته هي العلم، ولقد خص الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم أبا البشرية كلها بالعلم؛ وقد تمثل ذلك المعنى في قوله عز وجل في سورة البقرة الآية واحد وثلاثون وان الله أولى لأهل العلم ومكتسبيه العناية وأعطاهم المكانة، ورفع من قدرهم وشرفهم وعظيم مكانتهم في آيات كثيرة، والعلم هو نقيض الجهل وبالعلم نميز أهل اليقين من أهل الشك والعلم هو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام. والعلماء هم المتفقهون في الدين والمتدبرين في مخلوقات الله والعاملون بعلمهم على هدى وبصيرة.

## ❖ الفصل الأول : العلم في القرآن الكريم.

✓ المبحث الأول: العلم وفضله وأهدافه.

- المطلب الأول : شرف العلم وعلو مكانته.
- المطلب الثاني: الحث على الازدياد من العلم والتبحر فيه.
- المطلب الثالث: أهدافه.
- المطلب الرابع: حكم طلبه.

✓ المبحث الثاني: آداب طالب العلم والأسباب المعينة على طلب العلم

- المطلب الأول: آداب طالب العلم
- المطلب الثاني: الأسباب المعينة على طلب العلم
- المطلب الثالث: العمل بالعلم
- المطلب الرابع: آفات العلم وعواقب الطلب

- ✓ المبحث الأول: العلم وفضله وأهدافه.
- المطلب الأول : شرف العلم وعلو مكانته.
- المطلب الثاني: الحث على الازدياد من العلم والتبحر فيه.
- المطلب الثالث: أهدافه.
- المطلب الرابع: حكم طلبه.

## الفصل الأول: العلم في القرآن الكريم.

تمهيد:

للعلم قيمة و منزلة كبيرة في الإسلام و هذا واضح و ظاهر كظهور الشمس في كبد السماء في نصوص الوحيين \_ القرآن و السنة و في آثار السلف الصالح.

وصاحب القرآن المداوم على قراءته و مطالعته يظهر له أن العلم من أكثر المجالات ذكرا في القرآن الكريم فلا تكاد تخلو سورة من سوره من الحديث عن العلم، سواء بطريقة مباشرة و هذا يدل دلالة قاطعة على حرص الإسلام على أن يكون أتباعه و معتنقوه محبين للعلم، لماله من ميزات و فضائل كثيرة.

وسأذكر في هذا الفصل عن العلم في القرآن و تناولت في المبحث الأول حول شرف العلم وأهميته وطلب الازدياد فيه وأهدافه وحكم طلبه ..وفي المبحث الثاني حول آداب طالب العلم والأسباب المعينة عليه وآفات وعوائق طلبه ففي المطلب الأول حول آداب طالب العلم وفي المبحث الثاني الأسباب المعينة على الطلب وفي المبحث الثالث العمل بالعلم وفي المطلب الرابع آفات العلم وعوائق الطلب.

### المبحث الأول : العلم فضله وأهدافه

لقد بلغت عناية الله عز وجل بنا لرفع الجهل عنا أن كان أول ما نزل من الوحي على نبينا صلى الله عليه وسلم هي الآيات الخمس الأول من سورة العلق و الملفت للانتباه -أنها تأمره- أول ما تأمره بالقراءة و الكتابة و العلم و التعليم، و أمر الله عز وجل في أول آية نزلت من القرآن دليل واضح على أهمية العلم في تكوين عقل الإنسان وفي رفعه إلى المكانة السامية، فالعلم يحرص على احراز غايات روحية وأهداف أخلاقية وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المطلب.

### المطلب الأول : شرف العلم وعلو مكانته

هذا الخالق العظيم جعل من القلم أساسا للعلم، وبهذا تعلم الإنسان كثيرا من المعارف. "سبحانه ما أكرمه امتن على عبده بنقله من أدنى المراتب و هي العلقة إلى أعلاها وهو تعلم العلم، أنك قد انتقلت من أدنى المراتب إلى أعلى الدرجات وأرفعها، ولا بد لذلك من مدير قادر حكيم أحسن كل شيء خلقه، ثم زاد الأمر بيانا بتعداد نعمه، فقال **قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾** // **عقود: ٥**

أي من مصدر أمره بأن يكون رسوله صلى الله عليه وسلم قارئاً هو الذي علم الإنسان جميع ما هو متمتع به من العلم، و ممتاز به عن غيره من الحيوان، و كان في بدء أمره لا يعلم شيئاً، فهل من عجيب أن يعلمك القراءة و يعلمك كثيرا من العلوم سواها، و نفسك مستعدة لقبول ذلك، و في الآية دليل على فضل الكتابة و العلم، و لعمرك لولا القلم ما حُفظت العلوم، و لا أحصيت الجيوش، و لضاعت الديانات، و لا عرف الأواخر معارف الأوائل و علومهم و مخترعاتهم و فنونهم، و لما سجل تاريخ السابقين المسيئين منهم و المحسنين، و لا كان علمهم نبراسا يهتدي به الخلق، و بينى عليه ما به ترقى الأمم و تتقدم المخترعات، كما أن فيها دليلا على أن الله سبحانه خلق الإنسان الحي الناطق فيما لا حياة فيه و لا نطق و لا شكل و لا صورة، و علمه أفضل العلوم و هي الكتابة و وهبه العلم و لم يكن يعلم شيئاً<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> ينظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن، ج32 ( ط: 1، بيروت. لبنان: دار طوق النجاة، 1421هـ - 2001م )، ص156-157.

وفي هذا قال الإمام الشنقيطي<sup>1</sup>: أن هذه الآيات تدل على شدة وزيادة العناية بالتعليم<sup>2</sup> وكثيرا من الآيات من سور القرآن تعكس موقف الإسلام من العلم، وإن الباحث يرى أن هذا الموقف مع دلالاته التي لا حدود لها، على موقف الإسلام من العلم والمعرفة، ومحو الأمية بكل أشكالها فإنه قد دعم في القرآن الكريم بمواقف أخرى وآيات تتلى، تفرغ سمع البشرية ليل نهار، كي تهجر الجهل و الجهلاء و الجاهلية، و أن أول سورة أنزلها الله في كتابه سورة القلم فذكر فيها ما من به على الإنسان من تعليمه ما لم يعلم، فذكر فيها فضله بتعليمه، و تفضيله الانسان بما علمه إياه، و ذلك يدل على

شرف التعليم والعلم. ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ القلم: ١

حيث أقسم الله تعالى في هذه السورة. " فيكون هذا قسما بالدواة والقلم، فإن المنفعة بهما سبب الكتابة عظيمة فإن التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة يتحرى الكتابة".<sup>3</sup>

"وقال لأول رسله نوح عليه السلام ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ هـ: ٦٤

" أي أحذرك و أنك أن تكون جاهلا..و هذه زيادة من الله وموعظة يرفع به نوحا عن مقام الجاهلين ويعليه بها إلى مقام العلماء العاملين".<sup>4</sup>

" قال كلمه موسى عليه السلام ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ البقرة: ٧٦ أي امتنع بالله أن أكون من المستهزئين والهزء من أفعال الجاهلين".<sup>5</sup>

أن الله أظهر فضله على آدم عليه السلام بما خصه به من العلم.

<sup>1</sup> محمد الأمين بن محمد المختار بن القادر الشنقيطي الجكني، ولد في عام 1325هـ بشنقيط من أعمال دولة موريتانيا، عرف بقوة حفظه، درس بالمسجد النبوي و بالمعهد العلمي بالرياض، من تصانيفه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، توفي عام 1393هـ، و دفن بمكة المكرمة. (عبد الله آل بسام، علماء نجد 371/5).

<sup>2</sup> -محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9 (لا: ط: لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع: 1415هـ. 1995م) ص20.

<sup>3</sup> فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج30، ص598.

<sup>4</sup> أبو الطيب محمد خان القنوجي، ت1307هـ، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج6 (لا: ط: بيروت: المكتبة العصرية للطباعة و النشر 1412هـ-1992م) ص194-195.

<sup>5</sup> مجير الدين بن محمد الحنبلي ت 927هـ، فتح الرحمان في تفسير القرآن، ج1 (ط:1؛ لا.م: دار النوادر، 1430هـ-2009م) ص125.

فقال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ ﴾ [البقرة: ٣٣]

قال القرطبي<sup>1</sup>: ففي قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ فيها عدة مسائل:

أمره الله أن يعلمهم بأسمائهم بعد أن عرضهم على الملائكة ليعلموا أنه أعلم بما سألم عنه تنبيها على فضله وعلو شأنه، فكان أفضل منهم بأن قدمهم عليهم وأسجدهم له وجعلهم تلامذته وأمرهم بأن يتعلموا منه.

فحصلت له رتبة الجلال والعظمة بأن جعله مسجودا له، مختصا بالعلم.

-الثانية- في هذه الآية دليل على فضل العلم وأهله، وفي الحديث: " وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم "أي تخضع وتتواضع وإنما تفعل ذلك لأهل العلم خاصة من بين سائر عيال الله، لأن الله تعالى ألزمها ذلك في آدم عليه السلام فتأدبت بذلك الأدب فكلما ظهر لها علم في بشر خضعت له وتواضعت وتذللت إعظاما للعلم وأهله، ورضا منهم بالطلب له والشغل به"<sup>2</sup>.

قال ابن القيم<sup>3</sup> رحمه الله " أن سبحانه عدد نعمه وفضله على رسوله، وجعل من أجلها أن آتاه

الكتاب والحكمة، وعلمه ما لم يكن يعلم قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا

لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۗ ﴾ [النحل: ١٠١]

وأن الله سبحانه أمر أهل العلم بالفرح بما آتاهم وأخبر أنه خبير بما يجمع الناس ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ

وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۗ ﴾ [يونس: ٨٥]

ويفسر الصالح وهما الهدى ودين الحق، وهما أفضل علم وأفضل عمل.

وأنه شهد لمن آتاه العلم بأنه قد آتاه خيرا كثيرا، فقال: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

الحكمة إصابة الحق والعمل به، وهي العلم النافع والعمل الصالح"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله القرطبي، مصنف الجامع لأحكام القرآن، من العلماء الورثين الزاهدين في الدنيا كان مستقر بمنية بني خصيب من الصعيد و بها توفي سنة 671هـ، (طبقات المفسرين للداوودي، 70/2).

<sup>2</sup> ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: هشام سمير البخاري، ج1 (لا:ط؛ السعودية: دار عالم الكتب، 1423هـ-2003م)، ص288-289.

<sup>3</sup> أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي من مصنفاة: الخليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة و التعليل ولد سنة 691هـ توفي 751هـ (الأعلام للزركلي 6/ 56).

كما امتن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بنعمة العلم، فكذلك امتن على سائر الأنبياء فقال في حق إبراهيم عليه السلام ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝٤٣﴾ **رويم: ٣٤**

قال البغوي<sup>2</sup>: " أي يا أبت إني قد جاءني من العلم ، بالله والمعرفة ، ما لم يأتك فاتبعني على ديني، أهدك صراط سويًا مستقيماً<sup>3</sup> .

و أيضا كما جاء في سورة يوسف ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آئِلٍ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾ **يوسف: ٦**

. أي يختارك بالنبوة ويقال بالحسن والجمال والمحبة فيا القلوب ويعلمك من تعبير الرؤيا ويقال هي الكتب المنزلة ويقال عواقب الأمور يعني يفهمك ويعلمك من تأويل الأحاديث حتى تكون عالما بعواقبها(ويتم نعمته عليك) بثبوته على النبوة، فتأول ليوسف أن يكون نبيا وإن إخوته يكونون أنبياء لأن أعلمه أن الله تعالى يتم نعمته عليه وعلى إخوته كما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق<sup>4</sup> .

وقال أيضا ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۝٥١﴾ **ال هـ: ٥١**

قال الخازن<sup>5</sup>: " يعني بالنبوة والكتاب والملك وتسخير الجن والانس على كثير من المؤمنين أراد بالكثير الذين فضل عليهم من لم يؤت علما أو لم يؤت مثل علمهما، وفيه أنهما فضل على كثير وقوله: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ۝١٦﴾ **نبوته وعلمه، دون سائر أولاد**

<sup>1</sup> شمس الدين أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ج1 (ط: 1: 1416 هـ - 1996 م) ص 227.

<sup>2</sup> الحسين بن مسعود بن محمد، ويلقب محي السنة، فقيه محدث مفسر ، صاحب التفسير المسمى معالم التنزيل توفي سنة 516 هـ. (ينظر: طبقات الحفاظ السيوطي (457).

<sup>3</sup> أبو محمد الحسين بن مسعودي الفراء البغوي ت 510 هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحق: عبدالرزاق المهدي ج3 (ط: 5 ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ )، ص 236.

<sup>4</sup> أبو الليث بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، تحق: د. محمود مطرجي ج2 (لا: ط: بيروت: دار الفكر، د.ت ) ، ص 180.

<sup>5</sup> علي بن محمد بن إبراهيم الشبيحي، نسبة إلى شبيحة القرية من حلب، البغدادي الصوفي، علاء الدين المشهور بالخازن، توفي

741 هـ بحلب (ينظر: طبقات المفسرين للداودي. 426/1 )

أن العلم حياة ونور والجهل موت وظلمة والشر كله سببه عدم الحياة والنور، والنور يكشف عن حقائق الأشياء، فكلما زاد حظ العبد من العلم كلما زاد حظه من النور الهادي الذي يميز به بين الحق والباطل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴿التوبة: ٢٢١﴾

" أي إنكم بإيمانكم لست مثل المشركين في شيء فليس حال من كان كالميت في ضلالة فأنازل الله بصيرته بالهداية التي هي كالحياة، وجعل له نور الإيمان والحجج والبيّنات، يهتدي به ويمشي على ضوئه كحال الذي يعيش في الظلام المتكاثف، وكما زين الله الإيمان في قلوب أهل الإيمان زين الشيطان الشرك في نفوس الظالمين الجاحدين " <sup>2</sup>.

"ومن فضل العلم أن فضله تعدّى من الناس إلى البهائم، فلم يسوّ الله بين الكلب العالم والكلب الجاهل كما لم يسوّ الله بين العالم والجاهل من الناس وبين ذلك فيما قال ابن القيم: "إن الله سبحانه وتعالى جعل صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم أكلها وأباح صيد الكلب المعلم وهذا أيضا من شرف العلم أنه لا يباح إلا صيد الكلب العالم وأما الكلب الجاهل فلا يحل أكل صيده، فدل على شرف العلم وفضله قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [المائدة: ٤] ولولا مزية العلم والتعليم وش فهما كان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء " <sup>3</sup>

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>4</sup>: " كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه " <sup>1</sup>

<sup>1</sup> علاء الدين بن عمر الشيشي أبو الحسن المعروف بالخازن ت741هـ، لباب التأويل في معاني التنزيل ج3 (ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ) ص339.

<sup>2</sup> ينظر: لجنة من العلماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن العظيم ج1 (ط: 18، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مطبع مؤسسة الأهرام، 1416هـ-1995م)، ص193.

<sup>3</sup> ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج1، ص239.

<sup>4</sup> الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أسلم صغيرا، شهد بدر والحديبية قتل في رمضان سنة 40 هـ) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، 1089/3-1122).

### المطلب الثاني: الحث على الازدياد من العلم والتّبحر فيه.

العلم ركيّزة من ركائز الإيمان بالله تعالى وكلما ازداد المسلم علماً ازداد إيمانه ولقد بيّن الله سبحانه وتعالى ذلك في الوحيين وكما جاء في الحديث اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.

"أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد من العلم فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ﴿١٣٤﴾ ١٤ ٤١١ أي وقل أيها الرسول الكريم ربك متوسلاً إليه، يارب زدني من علمك النافع<sup>2</sup>، قال الألوسي<sup>3</sup>: "واستدلوا بالآية على فضل العلم حيث أمر صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه، وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ما أمر بطلب الزيادة من شيء سوى العلم، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً" وكان يقول: "اللهم زدني إيماناً وفقهاً و يقيناً وعلماً"<sup>4</sup>. في هذا قال الشعراوي: هذا توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم للاستزادة من العلم، فما دُمت أنت يا رب الحافظ فزدني منه، ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحتاج إلى علم تقوم عليه حركة الحياة من لدنه إلى أن تقوم الساعة، علم يشمل الأزمنة والأمكنة، فلا بد أن يعد الإعداد اللازم لهذه المهمة<sup>5</sup>.

"أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عن كليمة موسى عليه السلام أنه رحل إلى رجل عالم يتعلم منه، ويزداد علماً إلى علمه الذي قصّه القرآن في سورة الكهف الآيات {60-82} "بينما موسى في ملاً من بني اسرائيل إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال موسى لا، فأوحى الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر فسأل موسى السبيل إليه، وفيه من الفقه: رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت

<sup>1</sup> بدر الدين أبي عبد الله، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد السلام عمر علي، (ط: مصر: 1؛ مصر: دار الآثار للنشر، 1425هـ-2005م)، ص64.

<sup>2</sup> محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج9 (ط: 1؛ القاهرة: دار نضضة مصر، 1998م)، ص157.

<sup>3</sup> شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي، صاحب تفسير روح المعاني (ت1270هـ) (ينظر: محمد عبد الحي الكناي-فهرس الفهارس 140/1).

<sup>4</sup> شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية ج8 (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص577.

<sup>5</sup> محمد متولي الشعراوي ت1418هـ، تفسير الشعراوي: الخواطر ج15 (لا: ط؛ لا.م.: مطابع أخبار اليوم، 1997م)، ص9415.

أقطارهم...وموسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البحر لأجله...وفيه ركوب البحر في طلب العلم، بل في طلب الاستكثار منه.

وقال لو كان أحد يكتفي من العلم، لا كتفى منه موسى لما قال ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا

عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴿٦٦﴾ ال كفه: ٦٦<sup>1</sup>

وَأَنَّ موسى لما سال الخضر على أن يتبعه على أن يعلمه مما علم رُشدا لأنّ الزيادة في العلم "مطلوبة".<sup>2</sup>

ومما يستدل من هذه الآية استحباب طلب المزيد من العلم مهما كان المرء عالما.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> علي بن محمد العمران، المشوق للقراءة وطلب العلم (ط: 2؛ لا.م: دار الفوائد ، 1422هـ)، ص 15.16.17.

<sup>2</sup> جلال الدين محمد بن أحمد الخلي (ت 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تفسير الجلالين (ط: 1؛ القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ص 390.

<sup>3</sup> جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج 3 (ط: 5؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم؛ 1424هـ-2003م)، ص 273.

### المطلب الثالث: أهداف العلم

يقوم العلم في الاسلام على غايات وأهداف، العلم في الاسلام تتفق مع مشيئة الله الخالق، فالعلم يحرص على احراز غايات روحية وأهداف أخلاقية ولهذا تظهر أهداف العلم فيما يلي:

### الهدف الأول: التسخير

خلق الله الانسان في الأرض وسخر له المخلوقات؛ ليقوم بتوجيهها على أحسن وجه كما أمر الله سبحانه وتعالى ولن يستطيع الانسان توجيهها إلا بالعلم الذي يعين على كشف الحقائق والطاعات التي تعينه على القيام بهذه المهمة، فتظهر أهمية العلم والتقدم العلمي الذي يسخر ما في هذا الكون للإنسان، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ لقمان: ٢٠.

"هذه الآية تسوق إليهم من نعمة العلم الذي يعرفون به ربهم فيما جاءهم به رسول الله من آيات الله...، إن ذلك هو خير ما يصيب الانسان في حياته، بالذي يرفع منازل الرجال، وينزلهم منازل الرضوان الله، وإتما العلم وحده، هو الذي يحقق انسانية الانسان، ويعلى مقامه في الناس. فهؤلاء المشركون تظلمهم نعم الله بما سخر في السماء من شمس وقمر، ونجوم، وتغمرهم آلاؤهم بما سخر لهم في الأرض وما أخرج فيها من نبات وما أجري فيها من ماء."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبد الكريم الخطيب (ت 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن. ج11 (لا.ط؛ القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ص576.

### الهدف الثاني: التربية والتربية

يقوم العلم على تربية المسلم تربية اسلامية، فالرسول صلى الله عليه وسلم المرئي والمعلم والمزكي لأفراد الأمة بأسرها قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ الجمعة: ٢

" أول مظهر من مظاهر فضله ونعمه على خلقه ارسال الرسل وخاصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للرسل كلهم، والحق تبارك وتعالى الذي بعث في العرب رسولا من جنسهم أميا مثلهم لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك فهو يتلو عليهم الآيات، ويحملهم على طهارة النفس ويخلق فيهم الضمير وهو الذي يعلمهم القرآن والحكمة النافعة، ويزكّيهم من دس الرجس والشرك وسوء الفعل."<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح ج3 (ط:10؛ بيروت: دار الجيل الجديد،1413هـ)، ص672.

### المطلب الرابع: حكم طلبه

طلب العلم الشرعي فرض كفاية إذا قام به من يكفي صار في حق الآخرين سنة، وقد يكون طلب العلم واجبا على الإنسان عينا أي فرض عين، وضابطه أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها، فإنه يجب عليه في هذا الحال أن يعرف كيف يتعبد بهذه العبادة، والقسم الثالث طلبه حرام.

### أولا: طلب العلم فرض عين.

وهو علم التوحيد، بدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبًا مَّا تَكُونُونَ ﴿١٩﴾ همد: ١٩

قال القاسمي أي<sup>1</sup>: فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة ويجوز لك وللخلق عبادته، إلا الله الذي هو خالق الخلق ومالك كل شيء، يدين له بالربوبية كل ما دونه<sup>2</sup>، قال السعدي<sup>3</sup>: وهذا العلم لا يذفيه من اقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتماهه أن يعمل بمقتضاه، وهذا العلم الذي أمر الله به وهو العلم بتوحيد الله فرض عين على كل انسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك، والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور: أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، أي أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعمة الظاهرة والباطنة.

الرابع: بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة... إلخ.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جمال الدين بن محمد بن قاسم ولد (1866هـ-1914م) بدمشق إمام الشام في عصره، سلفي العقيدة له مؤلفات عديدة منها: اصلاح المساجد من البدع والعيوادم وتفسير محاسن التأويل، (ينظر: الأعلام للزركلي 135/2).

<sup>2</sup> ينظر: محمد جمال الدين القاسمي ت1332هـ، محاسن التأويل، تحقق: محمد باسل عيون السود ج8 (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، ص472.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي ولد عام 1307هـ، مرجع بلاده غنيزة وعمدتهم فهو مدرسههم ومفتيهم وواعظهم وإمام الجامع وخطيبه، من أشهر مؤلفاته: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" توفي 1376هـ (ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله آل بسام، 218/3).

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000)، ص787.

عن أنس بن مالك<sup>1</sup> قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم"<sup>2</sup>

ثانيا: طلب العلم كفائي: وهو نوعان:

- ديني: وهو دراسة علوم الدين، كالفقه والحديث والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ﴿١٢٢﴾ التوبة: ٢٢١

قال القاسمي في الآية أن الجهاد فرض كفاية، وأن التفقه في الدين ونشر العلم، وتعليم الجاهلين، كذلك، وفيها الرحلة في طلب العلم، واستدل بها قوم على قول خبر الواحد، لأن الطائفة نفر يسير، بل إنها تطلق على الواحد، وفي الآية دلالة على لزوم خبر الواحد في الديانات التي لا تلزم العامة، ولا تعم الحاجة إليها.<sup>3</sup>

- دنيوي: وهو دراسة العلوم الدنيوية، كالطلب والزراعة والهندسة وغيرها من العلوم، فهذه العلوم إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقيين.<sup>4</sup>

ثالثا: طلبه حرام

وهو علم السحر: فدراسة تعلمه حرام بدليل قوله ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَا كَنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ ۝٤٠٠﴾

<sup>1</sup> عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غميان، الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام، ولد على الأشهر 93هـ، أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم، وسمع الزهري ونافعا مولى بن عمر رضي الله عنه، وروى عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد وأخذ العلم عن ربيعه، من تلاميذه: الشافعي، عبد الله بن مبارك، له تصانيف كثيرة أشهرها: الموطأ، توفي بالمدينة المنورة سنة 179هـ (ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد بن علي بن سالم مخلوف، 1/80.83)

<sup>2</sup> أبو عمر يوسف بن عبد البر، ن463هـ، جامع بيان العلم وفضله، تحقق: أبي الأشبال الزهيري، ج1 (لا.ط، لا.م: دار ابن الجوزي، د.ت)، ص23.

<sup>3</sup> القاسمي، محاسن التأويل، مرجع سابق، ج5، ص529.

<sup>4</sup> عبد الإله جاور أبو الخير، العلم وفضله [www.alukah.net/Sharia.com](http://www.alukah.net/Sharia.com)

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ  
مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾ البقرة: ٢٠١

قال ابن كثير<sup>1</sup>: "في عهد سليمان كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد السمع، فيستمعون من كلام الملائكة مما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس فيجيدونه كما قالوا، حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، وأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتب الناس بعد ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أنّ الجنّ تعلم الغيب، فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال لا أسمع أحد يذكر أنّ الشياطين يعلمون الغيب إلاّ ضربت عنقه، فلما مات سليمان عليه السلام، وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف من بعد ذلك خلف تمثّل الشياطين في صورة إنسان، ثم أتى نفر من بني إسرائيل، فقال لهم: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالو: نعم قال: فاحفروا تحت الكرسيّ فإن لم تجدوه فاقتلوني، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إنّ سليمان إنّما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر، ثم طار وذهب وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً.<sup>2</sup>

ومما سيدل من هذه الآية كفر الساحر وحرمة تعلم السحر، وحرمة استعماله.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، ولد في سنة 701هـ - بدمشق: الإمام الحافظ الحجة المحدث المؤرخ، من أشهر مؤلفاته: "تفسير القرآن العظيم" "البداية والنهاية" توفي سنة 774هـ (طبقات المفسرين الداوودي 1/111).

<sup>2</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج1 (ط: 2؛ لا.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999)، ص374.

<sup>3</sup> أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، ج1، ص92.

### خلاصة المبحث الأول

يكفي أن الله تعالى جعل أولي العلم هم ثالث ثلاثة شهدوا على وجوده ووحدانيته، فأول الشاهدين هو الله تعالى بنفسه، ثم الملائكة الكرام وضم الله إليهم أهل العلم سبحانه وتعالى في سورة آل عمران الآية 18. وأن الله حث التبخر فيه في كلا الوحيين، وأن الله تعالى أمر نبيه أن يسأله المزيد من العلم والعلم هو النبراس الذي تضاء به الظلمات الحالكة، وهو الراية العالية التي ترشد إلى مافيه خير الإنسان في الدنيا والآخرة، وأما عن حكمه فهو فريضة على كل مسلم ومسلمة.

✓ المبحث الثاني: آداب طالب العلم والأسباب المعينة على طلب العلم.

- المطلب الأول: آداب طالب العلم.
- المطلب الثاني: الأسباب المعينة على طلب العلم.
- المطلب الثالث: العمل بالعلم.
- المطلب الرابع: آفات العلم وعواقب الطلب.

### المبحث الثاني: آداب طلب العلم والأسباب المعينة عليه وأفات وعوائق طلبه.

طالب العلم له فضائل كثيرة، فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأمور الواجبة، ويده الرحمة، ورجله زيادة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الورع ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضى، وقوسه المداراة، وجيشه مجاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، وماؤه الموادة، ودليله الهدى، ورفيقه صحبة الأخيار، بالإضافة إلى ذلك كله فإن طالب العلم لا بد له من آداب يتحلى بها، سنبينها في هذا المبحث ثم نأتي على الأسباب.

#### المطلب الأول: آداب طالب العلم.

لقد امتن الله سبحانه على عباده ببعثة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وأنزل عليه القرآن الكريم، كتاب هداية وتعليم واصلاح قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ الجمعة: ٢

ولقد قام الرسول عليه السلام بدور التربية والتزكية لأصحابه، وأدبهم بآداب الاسلام حتى تحولوا من الجفاء والغلظة إلى الرفق وسعة الخلق ولين الجانب، وتحلقوا بخلق الرسول القدوة الذي كان خلقه القرآن، وما فتئ الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن قاموا بهذا الدور العظيم في نشر الإسلام، وكانوا يحرصون على تلقين تلاميذهم من التابعين الأدب قبل العلم، وتوجيههم لما ينبغي لطالب العلم أن يلتزم به من الأخلاق والآداب في نفسه ومع أسرته ومع مشايخه وجميع الناس من حوله، ثم تحول الأمر إلى التابعين ليكونوا أساتذة في الأدب وهكذا الحال جيلا بعد جيل، يتعلمون الأدب كما يتعلمون العلم، وسنوضح هذه الآداب بالتفصيل.



ثانياً: الإشتغال بتطهير الظاهر والباطن من شوائب المخالفات.

يجب على طالب العلم أن يطهر ظاهره بمجانبة البدعة، والتحلي بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحواله كلها، والمحافظة على الوضوء ونظافة الجسم والمظهر من غير تكلف وعلى قدر الطاعة والوسع.<sup>1</sup>

ثالثاً: التواضع للعلم والعلماء.

فينبغي لطالب العلم أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح، وينبغي أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقتة، فهو أقرب إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه، قال الإمام الشافعي:<sup>2</sup> "كنت أصفح الورقة بين يدي مالك - رحمه الله - صفحا رفيقا، هيبة لئلا يسمع وقعها<sup>3</sup>. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٥١٢

أي لئن جانبك وكلامك تواضعا ورحمة لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك،<sup>4</sup> وبين سبحانه أن التكبر والتعالي على عباد الله صفتان يبغضهما الله، وينهى عنها قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان: ٨١

في هذه الآية لقمان يحذر ابنه من التكبر والظهور بمظهر الزهو والاختيال، ويحثه على التواضع وحسن الخلق في صلواته بالناس وفي حديثه وفي سيره.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، آداب طالب العلم. (ط: 1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1414هـ - 1993م)، ص 29.

<sup>2</sup> أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، إمام المذهب الشافعي، ولد سنة 150هـ - توفي سنة 204هـ، من أهم مؤلفاته: "الأم" (ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 163/4).

<sup>3</sup> ينظر: محمد حسين يعقوب، منطلقات طالب العلم. (ط: 2؛ القاهرة: المكتبة الإسلامية، 1422هـ - 2002م)، ص 273 - 274.

<sup>4</sup> ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر. (ط: 2؛ السعودية: مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009م)، ص 376.

<sup>5</sup> ينظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، ج 4 (لا.ط: القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ) ص 246.

رابعاً: الصبر في الطلب.

طلب العلم ليس بالأمر السهل، والذي يأخذ من رؤوس الشجر مثل الجمل الشارد ما يخرج إلا بمعلومات جزئية وثقافات عامة، ولكن الذي يريد أن يتخصّص في علم ما يكون صابراً محتسباً،<sup>1</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ الرعد: ٢٢

قال ابن عاشور<sup>2</sup> "والصبر من المحامد لأنّ الصبر ملاك الهدى والمراد الصبر على مشاق أفعال الخير ونصر الدين والصبر مأمور به من الله،<sup>3</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٢١﴾﴾ النحل: ٧٢١

وتأمر هذه الآية النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر مستعينا بالله سبحانه وتعالى وحده.<sup>4</sup>

خامساً: التفرغ لطلب العلم.

لا شك أن من أراد تحصيل العلم والنبوغ فيه واثقان الفصول والفروع فعليه بالتفرغ لطلب العلم أمّا من أعطى العلوم فضلة وقته فإنّه ينال من العلوم بقدر ما أعطى من وقته.<sup>5</sup>

سادساً: الهمة العالية

على طالب العلم أن تكون همته عالية فلا يرضى باليسر من العلم مع امكان الكثير، وعليه ألا يسوف فيؤخر واجبات يومه لغده، ولا يغفل على استحضاره للدروس، ولا يضيع وقته.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ينظر: عائض بن عبد الله القرني، اقرأ باسم ربك. (ط: 1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1421هـ-200م)، ص 110.

<sup>2</sup> محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة 1296هـ، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونه وفروعه بتونس، عيّن عام 1932 شيخ للإسلام، مالكيًا، من مصنفاته: "التحرير والتنوير" توفي سنة 1393هـ ( ينظر: الأعلام للزركلي 174/6).

<sup>3</sup> ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد 13 (لا.ط: تونس: الدار التونسية، 1984م)، ص 129.

<sup>4</sup> ينظر: سامي وديع القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني. (لا.ط؛ الأردن: دار الوضاح، د.ت)، ص 255.

<sup>5</sup> ينظر محمد بن إبراهيم العثمان، النبذ في آداب طالب العلم (ط: 3، الكويت: مكتبة ابن القيم، 1422هـ-2001)، ص 28.

<sup>6</sup> ينظر: أبو عبد الله سعيد رسلان، مراتب طلب العلم. (لا.ط: لا.م: دار أضواء السلف، د.ت)، ص 45.

سابعاً: قراءة الكتب المتعلقة بالعلم وبطلبة العلم وبآداب طلبة العلم.

والقائد من قراءة هذه الكتب أنها تبين لطالب العلم حقيقة قدره؛ لأنّ بعضنا إذا حفظ متناً أو قرأ كتاباً أو كتابين، قد يعتريه من العجب ما يعتريه، فإذا قرأ سير أولئك الافداد عرف قدر نفسه، وعرف أنه ما بلغ شيئاً بالنسبة إلى ما فيها من الفوائد التي تبعث في نفس الطالب همته وعزيمة يزداد بها رغبة في الطلب والتحصيل.<sup>1</sup>

ثامناً: الحفاظ على العلم

وذلك بأن يصون العلم كما صانه علماء السلف ويقوم له جعله الله تعالى له من العزة والشرف فلا يدتسه بالأطماع، ولا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجة أكيدة، ولا إلى من يتعلمه منه منهم وإن عظم شأنه وكبر قدره وسلطانه أن لا يستنكف أن يستفيد مالا يعلمه ممن هو دونه منصباً بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها.<sup>2</sup>

تاسعاً: الصدق

صدق اللهجة عنوان الوقار، وشرف النفس، ونقاء السريرة، وسمو الهمة، ورجحان العقل ورسول المودة مع الخلق، وسعادة الجماعة، وصيانة الديانة، ولهذا كان فرض عين، فيا خيبة من فرط فيه ومن فعل فقد مسّ نفسه وعلمه بأذى، وبناء على ذلك يتوجب على طالب العلم بأن يكون صادقاً في حديثه وهذا من سيم العلماء الصادقين قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصّٰدِقِيْنَ ﴿١١٩﴾ التوبة: ٩١١

<sup>1</sup> ينظر: عبد العزيز محمد بن عبد الله السدحان، معالم في طريق طلب العلم. (ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: دار العاصمة ، 1420هـ\_1999م)، ص248.

<sup>2</sup> ينظر: علي بن عبد الله السمهودي، جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحق: د.موسى بُنامي العليبي (لا.ط: بغداد: مطبعة العاني، 1405هـ-1984م)، ص272.

عاشرا: الأمانة العلمية.

يجب على طالب العلم فائق التحلي بالأمانة العلمية في الطلب، والتحمل والعمل والبلاغ والأداء، فإنّ فلاح الأمة في صلاح أعمالها وصلاح أعمالها في صحة عمومها، وصحة علومها في أن يكون رجالها أمناء فيما يرون أو يصفون، فمن تحدث في العلم بغير أمانة فقد مس العلم بقرحة، ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عشرة،<sup>1</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الألف: ٧٢

قال الزمخشري:<sup>2</sup> "معنى الخون: النقص، كما أن معنى الوفاء التمام، ومنه: تخونه، إذا تنقصه، ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء."<sup>3</sup>

**الحادي عشر: ترك العشرة ما أمكن واختبار الصاحب والرفيق.**

العشرة والمخالطة لا تكون لميت القلب فهو قاطع الطريق وإنما تكون لمن يزيد حاله في حالك وعمله في عملك، فينبغي لطالب العلم ألا يخالط إلا من يستفيد منه، فإن احتاج إلى من يصحبه، فليكن صاحبا صالحا دينيا تقيا ورعا ذكيا كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة، إن نسي ذكره، وإن ذكّره وإن ذكر أعانه وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبره،<sup>4</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ زخرف: ٧٦

قال الإمام الطبري:<sup>5</sup> "توجد رواية عن علي رضي الله عنه قال: خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، فمات أحد المؤمنين فقال: يارب إن فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشر ويخبرني أنّي ملائكتك يارب فلا تضلّ بعدي واهدده كما هديتني وأكرمته كما أكرمتني،

<sup>1</sup> ينظر: بكر بن عبد الله بوزيد، حلية طالب العلم. (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2002م)، ص 59-60.

<sup>2</sup> محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الزمخشري، النحوي، اللغوي، المفسر، المعتزلي، ولد سنة (467هـ) كان ذكيا داعيا لمذهبه، من مصنفاته: "الكشاف" توفي سنة (538هـ) (ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص 120).

<sup>3</sup> الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 (ط: 3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ص 213.

<sup>4</sup> ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، فضل العلم وآداب طلبه وطرق تحصيله وجمعه. (ط: 1؛ القاهرة: دار أضواء السلف، 1429هـ-2008م)، ص 285-286.

<sup>5</sup> محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد بآمل في 224هـ، أحد الأئمة المفسرين وصاحب التصانيف النافعة، منها: "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، توفي ببغداد سنة 310هـ (ينظر: طبقات المفسرين للداوودي 117/2).

فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: ليشّ أحدكما على صاحبه فيقول: يارب إنّه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير وينهايني عن الشر، ويخبرني أيّ ملائكتك فيقول: نعم الخليل، ونعم الأخ، ونعم الصاحب؛ قال: ويموت أحد الكافرين فيقول: يارب إنّ فلانا كان ينهايني عن طاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالشر، وينهايني عن الخير، ويخبرني أيّ غير ملائكتك، فيقول: بئس الأخ، وبئس الخليل، وبئس الصاحب".<sup>1</sup>

### الثاني عشر: الزهد في الدنيا

بأن يتخلق طالب العلم بالزهد في الدنيا وليقلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو بعياله فإنّه ما يحتاج إليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة ليس يعد من الدنيا، وأقل درجات العالم هو المتعلّق بالدنيا لأنه أعلم الناس بحسرتها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصيبتها فهو أحق بعدم الالتفات إليها والاشتغال بمومها.<sup>2</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿٥﴾ فَاطْر: ٥

فالغرور؛ غرور الحياة ونعيمها، يشتغل الانسان بها عن عمل الآخرة.<sup>3</sup>

### الثالث عشر: التنافس في طلب العلم

كلما تعمّق طالب العلم فيه وفتحت له أبوابه احتاج للمزيد منه، والتنافس في طلبه، والحرص على الاكثار منه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، ج 21 (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-200م)، ص 638.

<sup>2</sup> ينظر: بدر الدين أبي عبد الله، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، مرجع سابق، ص 83.

<sup>3</sup> ينظر: أبو محمد مكي القيرواني (ت 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ج 9 (ط: 1؛ جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 1429هـ-2008م) ص 5952.

<sup>4</sup> ينظر: د. أنس أحمد كرزون، آداب طالب العلم. (ط: 1؛ لا.م: دار نور المكتبات، 1417هـ-1997م)، ص 67.

**المطلب الثاني: الأسباب المعينة على طلب العلم.**

هناك عوامل عديدة تعين طالب العلم على تحصيل العلوم، نذكر منها:

**أولاً: الحفظ**

"يجب على طالب العلم على المذاكرة وضبط ما تعلّمه إمّا بحفظه في صدره، أو كتابته فإنّ الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلّمه فإن ذلك يضيع منه وينساه.

**ثانياً: التقوى**

وهي وصيّة الأولين والآخرين من عباده<sup>1</sup> "قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ النّسأ: ١٣١

فالتقوى أساس الطّريق ومنهاج أهل التحقيق، عليها سلك السّائرون، وبها وصل الواصلون، قد وصّى بها الحق تعالى المتقدمين والمتأخرين، وبها قرّب المقرّبين وشرف المكرمين.<sup>2</sup>

**ثالثاً: الإرادة باب الوصول إلى العلم.**

لا شيء يدرك بدون سعي في طلبه، والإرادة التّامة والهمة العالية التي تحمل صاحبها على تحصيل العلم، وبذل الجهد واغتنام الأوقات لإدراكه، والبعض إنّما يؤتي من همته الوضعيّة، قاطع عن كلّ خير، كما أنّ العزيمة جالبة لكل خير.<sup>3</sup>

**المطلب الثالث: العمل بالعلم**

العلم والعمل هما معا سرّ فلاح الفرد والأمة؛ لأنّ كمال كل إنسان إنّما يتمّ بهذين النوعين: قوة علمية وقوة عملية، فالبقوة العلمية يبصر منازل الطريق، وبالقوة العملية يسير حقيقة، بل السير هو حقيقة القوة العملية.

والجمع بين العلم والعمل من أكبر أسباب ظهور الأمة، واستقرار أمرها.

<sup>1</sup> - ابن عثيمين، كتاب العلم، مرجع سابق، ص 37-38.

<sup>2</sup> أبو العباس المهدي الصوفي (ت1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج1، (لا.ط: القاهرة: حسن عباس زكي للنشر)، ص572.

<sup>3</sup> ينظر: محمد بن إبراهيم العثمان، النبذ في آداب طالب العلم، مرجع سابق، ص16.

وما مدح الشارع العلم بما مدحه به إلا لكونه طريقا مستقيما يفضي إلى أودية من العمل الدائب والجدّ الحريص؛ لأنّ العلم مطيئة السّير إلى الله تعالى، والسائر إلى الله تعالى لا يكفيه أن يجوز القوة العلمية جمعا وتحصيلا كي يفوز بالتّجاة ويسعد بالفوز، بل ينبغي أن تتآزر لديه القوة العلمية والقوة العملية حتى يكون سيره إلى الله تعالى مثمرا، بل حتى يكون إلى الله تعالى سائرا، ولو تعبد الإنسان ما عسى أن يتعبد لم يعرف ما خصّ الله به محمدا صلى الله عليه وسلم إن لم يعرف ذلك من جهته، وكذلك لو نظر واستدلّ ماذا عسى أن ينظر لم يحصل له المطلوب إلا بالتّعلم من جهته، ولا يحصل التّعلم المطابق النافع إلا مع العمل به، وإلا فقد.<sup>1</sup>

ومن المؤكّد أنّ المنزلة السّامية، والثواب العظيم لطالب العلم، لا يكون إلا لمن عمل بعلمه، ومن هنا وجب اتّباع العلم بالعمل، وظهور آثار العلم على مقتنيه، فالعلم إنّما يطلب ليعمل به، كالمال يطلب لإنفاقه في طرق الخير، وإذا لم يتحوّل العلم إلى واقع ملموس يراه الناس فهو وبال على صاحبه، والجاهل خير منه. فهناك من النصوص ما تؤكّد على طالب العلم أن يكون عاملا بعلمه،

قائما بحقوق الله وحقوق خلقه قدر استطاعته قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَلْقَوهُ أَرْءَايَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ﴿ ٨٨ ﴾ هود : ٨٨

وهذا الموقف من شعيب عليه السلام هو موقف الدّاعية المصلح الذي يبدأ بتطبيق ما يدعو إليه على نفسه، ويأخذها بالحزم، ويرونها على ما يريده الإسلام، وهذا هو الدّاعية النّاجح الذي يقدّم للناس أحكام الإسلام، وأخلاقه صورا حية يرونها بأبّ أعينهم.<sup>2</sup>

وقال سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ ٤٤ ﴾

### البقرة: ٤٤

أي في معنى الآية أنّهم كانوا يأمرون أتباعهم بالتمسك بكتابتهم ويتركون هم التمسك به.<sup>3</sup> جاء في كتاب مدارج السالكين أن العلماء ثلاثة؛ عالم استنار بنوره واستنار به الناس فهذا من خلفاء الرسل وورثة الأنبياء، وعالم استنار بنوره ولم يستنر به غيره فهذا إن لم يفرط كان نفعه قاصر على

<sup>1</sup> ينظر: أبو عبد الله سعيد بن رسلان، العلم والعمل. (لا.ط.: لا.م.: لا.ن، 1429هـ-2008م)، ص6-7.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الله بن صالح الفوزان، العمل بالعلم بين الواقع والواجب. (لا.ط.: لا.م.: لا.ن، د.ت)، ص15.

<sup>3</sup> ينظر: أبو الحسن الواحددي، التفسير الوسيط، ج2(ط: 1، لا.م، عمادة البحث العلمي للنشر، 1430هـ)، ص449.

نفسه فيبينه وبين الأول ما بينهما، وعالم لم يستتر بنوره ولا استنار به غيره فهذا علمه وبال عليه وسببته للناس فتنة لهم وبسطه الأول رحمة لهم.<sup>1</sup>

وكما لا تنفع الأموال إلا بانفاقها، كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها وراعى واجباتها.<sup>2</sup> ولأهمية هذا الجانب ذكر الآجري - رحمه الله - في كتابه أخلاق العلماء فصلاً بعنوان "ذكر سؤال الله لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه"، ثم أورد بعض الأحاديث والآثار الموقوفة في هذا الموضوع ثم قال: من تدبر هذا أشفق من علمه أن يكون عليه لا له، فإذا أشفق مقت نفسه.<sup>3</sup>

### المطلب الرابع: آفات العلم وعوائق طلبه.

إن العلم الشرعي له عوائق كثيرة تقطع السبيل على طالب العلم، وتفسد عليه الطلب والقصد، كما أنّها محبطة لصالح الأعمال ومجلبة للحرمان والخسران، ومن أحاطت به فقد أوبقت دينه ودنياه، فمن بين هذه العوائق:

### العائق الأول: تعلم العلم لغير وجه الله تعالى

ذمّ الله تعالى من أراد بعمله غير وجهه الكريم، وبيّن في مواضع كثيرة من كتابه العزيز أنّه لا ثواب له من عنده، وأنّه يكله للذي أشرك، والله طيب لا يقبل من العمل إلّا ما كان طيباً وأريد وجهه الكريم.<sup>4</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلِّي فِيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) الإسراء: ٨١

قال المراغي:<sup>5</sup> "بيّن الله أن من أخذ به اهتدى ومنفعة ذلك عائدة إليه، ومن أعرض عنه ضلّ وغوى، ووبال ذلك راجع عليه ثم أكدّ عنايته بعباده وأنّه قسّمهم على قسمين قسم يحب الحياة الدّنيا ويعمل

<sup>1</sup> ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحق: محمد حامد الفقي، ج3 (ط: 2؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1393هـ-1973م)، ص320.

<sup>2</sup> ينظر: الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، تحق: ناصر الدين الألباني (ط: 5؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ-1984م)، ص16.

<sup>3</sup> أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، أخلاق العلماء. (ط: 1؛ لا.م: دار أضواء السلف، 1428-2007)، ص99.

<sup>4</sup> ينظر: أبو عبد الله سعيد بن رسلان، آفات العلم. (لا.ط، لا.م: أضواء السلف، د.ت)، ص10.

<sup>5</sup> إبراهيم بن أحمد بن سليمان المراغي، ولد بتونس، درّس بالزيتونة ومن تلامذته: ابن عاشور، توفي سنة 1349هـ/1931م، من مؤلفاته، "شرح النجوم الطوالع على الدرر اللوامع" (ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ص229).

لها، وعاقبته دار البوار وبئس القرار، وقسم يعمل للآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، وأولئك سعيهم مشكور مقبول عند ربهم.<sup>1</sup>

### العائق الثاني: الاعتماد على الكتب دون العلماء

يرى بعض الطلبة من نفسه قدره على أخذ العلم من الكتب دون الرجوع إلى العلماء في توضيح عباراتها، وحل مشكلاتها، وهذه الثقة بالنفس داءً طالما رأينا صرعا منبوذين، وعن عداد أهل العلم مبعدين، ما أكثر خطأهم، وأبعد نجعتهم، وأشنع تناقضهم.

### العائق الثالث: أخذ العلم عن الأصاغر

لقد فشت ظاهرة أخذ العلم عن صغار الأسنان بين طلاب العلم في هذا الزمن، وهذه الظاهرة داءٌ عضال ومرض مزمن، يعيق الطالب عن مراده، ويعوجّ به عن الطريق السليم الموصل إلى العلم. وذلك لأنّ أخذ العلم عن صغار الأسنان، الذين لم ترسخ قدمهم في العلم، ولم تشب لحاهم فيه، مع وجود من هو أكبر منهم سنًا، وأرسخ قدمًا؛ بضعف أساس المبتدئ ويحرمه الاستفادة خبرة العلماء الكبار، واكتساب أخلاقهم.

### العائق الرابع: استعجال الثمرة

يظن بعض الطلبة أنّ العلم لقمة سائغة أو جرعة عذبة، سرعان ما تظهر نتائجهما، وتتبيّن فوائدها. فيؤمل في قرارة نفسه أنّه بعد مضي سنة أو أكثر سيصبح عالماً، لا يدرك شأنه ولا يشق غباره، وهذه النظرة خاطئة وتصوّر فاسد، وأمل كاسد، أضراره وخيمة، إذ يقضي بصاحبه إلى ما تحمد عقباه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مصطفى المراغي (ت1371هـ)، تفسير المراغي، ج15 (ط:1:مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، 1365هـ\_1946م) ،ص22.

<sup>2</sup> ينظر: عبد السلام ناصر آل عبد الكريم، عوائق الطلب .(لا.ط، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة ، 1413هـ)، ص25-29-57.

العائق الخامس: التسرع في الفتوى.

كان إمام الأنبياء، وصفوة الأتقياء، وأسوة الأولياء، وخلاصة الأصفياء محمد صلى الله عليه وسلم، إذا وَرَدَ عليه ما ليس عنده من ربه علم به، توقّف فيه حتى يأتيه من ربه به خبره. وكذلك كان أمين الوحي جبريل عليه السلام، والملائكة المكرمون، لا يتكلمون إلا فيما لهم به علم.<sup>1</sup>

العائق السادس: حب الدنيا

فهو حب الدنيا وزينتها، فهذا والله بيت الداء، وناموس السفلة والرّعاع، ومبلغ رأس علم الخالفين، وسوق المتعلمين، فعيّاذ بالله منها،<sup>2</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ ﴿الحديد: ٢٠﴾

ملخص المبحث

يجب على طالب العلم جملة من الآداب ينبغي على من طلب العلم أن يتحلّى بها وطلب العلم هو واحد من أجل الأعمال التي أمرنا رسولنا الأعظم بالتمسك بها، والعلم النافع والعمل الصالح هما مفتاح السعادة وأساس نجاة العبد في معاشه ومعاذه، فمن علم ولم يعمل فقد أشبه اليهود الذين مثلهم الله سبحانه وتعالى في القرآن بأقبح مثال كما قال تعالى في سورة الجمعة الآية 5. ومن عمل بلا علم فقد أشبه النصارى الذين أخبر الله عز وجل أنهم ضالون.

<sup>1</sup> سعيد بن رسلان، آفات العلم، مرجع سابق، ص 139.

<sup>2</sup> ذياب بن سعد آل حمدان الغامدين، المنهج العلمي لطلاب العلم الشرعي. (ط: 4؛ لا.م: لا.ن، 1429هـ-2008م)، ص 115.

### خلاصة

الأدب العام لطالب العلم مهم كأهمية العلم، لأن من لم يدرك الأدب، ولم يكن متأدبا بأداب أهل العلم فيما يأتي وفيما يذر وفي منهجه، وفي طريقته فإنه يفوته الانتفاع بالعلم كثيرا؛ لأن هناك صلة قوية متينة ما بين الأدب والعلم. ومن أهداف العلم أنه أصل كل شيء، يحرر العقول من القيود والأوهام، يدير حركة الإنتاج يدير عجلة النهضة يقضي على الكساد والفساد، يقضي على أمنيات الشيطان، أساس كل عبادة فلا يمكن أن نصلي دون علم.

وإن العمل بالعلم من أهم صفات الداعية بعد الإخلاص ومن القصد، فإن الداعية لا بد أن يكون على علم بما يدعو إليه من كتاب الله وسنة رسوله ومما ذكرته فهي كانت آفات العلم، وما هي في الحقيقة آفاته، وإمّا هي آفات الذين يسلكون سبيله على غير بصيرة ومن غير جهاد للنفس وتجمع الشهوات.

❖ الفصل الثاني: العلماء مكانتهم وحاجة الأمة إليهم

✓ المبحث الأول: العلماء وفضلهم.

■ المطلب الأول: منزلة العلماء.

■ المطلب الثاني: خصال العلماء.

■ المطلب الثالث: صبر العلماء على شدائد العلم.

✓ المبحث الثاني: أهمية العلماء وحاجة الأمة إليهم.

■ المطلب الأول: تعظيم اليهود لأحبارهم.

■ المطلب الثاني: الترهيب من إهانة العلماء أو

هضم حقهم.

■ المطلب الثالث: حاجة الأمة إلى العلماء.



إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأعماله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه ومن لم يخش العلماء ليس بعالم،<sup>1</sup> وأنّ كما في الصحيحين من أراد الله به خيرا أنهم من أراد الله بهم خيرا، قال رسول الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"<sup>2</sup> ومن فضلهم أيضا أنّهم أولى الناس بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالنظارة قال رسول الله عليه وسلم "نصّر الله أمره اسمع منا حديثا فبلغه، فربّ مبلغ أحفظ من سامع"<sup>3</sup>

وأنّ بضاعتهم باقية بعد موتهم وأغلب بضاعة من سواهم زائلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو عمل ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"<sup>4</sup>

ومن مكانتهم العالية والرّفعة أنّ أجرهم يتضاعف بتضاعف المنتفعين بعلمهم، قال صلى الله عليه وسلم:- "من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله"<sup>5</sup>

وأنّ جلسهم لا يشقى بهم قال صلى الله عليه وسلم:- "هم القوم لا يشقى بهم جليس"<sup>6</sup> وأنّهم محبوبون عند ربّهم والله إذا أحب عبدا ابتلاه.

وأنّهم أشدّ بلاء من غيرهم سوى الأنبياء قال صلى الله عليه وسلم "الأنبياء ثم الأمثل ثم الأمثل، يبتلي العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا، اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: ناصر الدين البيضاوي، أنور التنزيل وأسرار التأويل، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج4، (ط؛ 1 بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ص258.

<sup>2</sup> أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة رقم الحديث (1037) ص399.

<sup>3</sup> أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب المقدمة، باب من بلغ علما، رقما لحديث (231)، ص40.

<sup>4</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث (1631) ص670.

<sup>5</sup> أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، رقم الحديث (1893) ص786.

<sup>6</sup> أخرجه بخاري، كتاب الدعوات، باب ذكر الله عز وجل، رقم الحديث (6408) ص1230.

<sup>7</sup> أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم الحديث (4024) ص433.

عن أبي موسى الأشعري<sup>1</sup> رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"<sup>2</sup>

وفي هذا الحديث توجيه نبوي للحرص على العلم والتعلم، وهو مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدين بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث:

فمنهم العالم العامل المعلم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة، شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنتعت غيرها.

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل به أو لم يتفقه فيما جمع، لكنه أذاه لغيره، فهو بمنزلة (الأجادب) وهي الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة (القيعان) وهي الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء، ولا تنبت الكلاً.

وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بالعلم وإن تفاوتت مراتب هذا الانتفاع، وأفراد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها.<sup>3</sup>

ومن فضل العلماء علينا أن في بقائهم صلاح للمجتمع وفي ذهابهم مفسدة للأمة وضياعاً لها، قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهلاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا."<sup>4</sup>

وأهم ورثة الأنبياء وأن طالب العلم يستغفر له أهل السماوات والأرض وأن الملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله

<sup>1</sup> أبو موسى الأشعري: عبد الله بن طيب بن موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، التميمي المقرئ شارك الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كثير من الغزوات (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج1، ص381).

<sup>2</sup> صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، رقم الحديث (79)، ص41.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1 (لا.ط، الرياض، مكتبة السلفية، د.ت)، ص177.

<sup>4</sup> أخرجه الترمذي في الجامع، كتاب العلم، باب ذهاب العلم، رقم الحديث (2652) ص429، حسن صحيح.

به طريقا إلى الجنة وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإنّ العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: خصال العلماء في القرآن

إنّ لأهل العلم منزلة عالية في دين الإسلام، ودرجة رفيعة سامقة ونوضّح أن ألصق الصفات بأهل العلم؛ خشيتهم لله ومن خشية العلماء لرّهم أنّهم لا يتكلمون إلا بالعلم والهدى ويخشون رهم من فوقهم أن يتقولوا عليه بلا علم ويوقعوا عنه بجهل سنبداً بذكر هذه الخصال:

#### الخصلة الأولى

أنهم أشدّ الناس وأكثرهم خشية له قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ ﴿٨﴾ ﴿البيبة: ٨﴾

فصاحب الخشية هو العالم بشؤون الله تعالى، فإنّ الخشية مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتعبة للسعادة الدنيوية والذنيوية.<sup>2</sup>

#### الخصلة الثانية

أنهم المرجع عند السؤال والإشكال والمعضلات قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿الخل: ٣٤﴾، فأهل الذكر هم أهل التفكير والتدبر والعلم بالأشياء على وجهها، ليزول عجبكم واستغرابكم.<sup>3</sup>

#### الخصلة الثالثة

أنهم يعقلون من مراد الله مالا يعقل غيرهم قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿العنكبوت: ٩٤﴾

<sup>1</sup> أخرجه أبو داود في السنن، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم الحديث (3641)، ص403، حسن الصحيح.

<sup>2</sup> ينظر: محمد بن عمر الجاوي، مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، تحقق: محمد أمين الصاوي، ج2 (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ)، ص654.

<sup>3</sup> ينظر: محمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير. ج8 (لا.ط، لا.م: دار الفكر العربي، د.ت) ص4183.

## الفصل الثاني: العلماء مكانتهم وحاجة الأمة إليهم

أي قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب، فيها أودع براهين حقه، وبيّنات سرّه، ودلائل توحيده، وشواهد ربوبيّته.<sup>1</sup>

وقال أيضا: أي وما يفهمها ويتدبّرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون منه.<sup>2</sup>

### الخصلة الرابعة

أن منزلتهم أرفع منزلة وأزكاها قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴿الْعنكبوت: ٣٤﴾

أي يرفع الله المنزلة لأجل تواضعهم للجمع بين العلم والعمل.<sup>3</sup>

### الخصلة الخامسة

أهم من أولي الأمر الذين أمرنا الله عز وجل بالرجوع إليهم والصدور عن قولهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ

أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ

يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤١﴾ ﴿البقرة: ٣٨﴾

النسب ٣٨:٤١

وأولي الأمر يقصد بهم أهل العلم والخبرة والقادة وهم أولى الناس بالتحدث عن القضايا أو الشؤون

العامة، وهم أيضا أهل الاجتهاد في الدين،<sup>4</sup> وقيل أولى الأمر أي أصحاب الرأي والتدبير،<sup>5</sup> عن

قتادة<sup>6</sup> قال في قوله ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

﴿البقرة: ٣٨﴾

<sup>1</sup> ينظر: عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، تحق: إبراهيم البسيوني، ج3 (ط: 3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،

د.ت)، ص100.

<sup>2</sup> ينظر: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج2 (ط: 7، بيروت: دار القرآن الكريم، 1402هـ-1981)، ص38.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد بن إسماعيل الكواراني، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، تحق، محمد مصطفى كوصكو (لا.ط،

لا.م: 1428هـ\_2007م)، ص114.

<sup>4</sup> ينظر: وهبة من مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج5 (ط: 2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر،

1418هـ)، ص177.

<sup>5</sup> ينظر: نعمة الله النخجواني، المعروف بالشيخ علون، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (ط:

1؛ مصر: دار ركاوي، 1419هـ\_1999م)، ص161.

<sup>6</sup> ينظر: قتادة بن دعامة السدوسي، كان عالما بالتفسير، توفي سنة (117هـ) (ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر 351).

، أي إلى علمائهم الذين يتبعونه ويتحسسونه<sup>1</sup>

### الخصلة السادسة

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ شَهَادَتَهُمْ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ شَهَادَتِهِ ثُمَّ شَهَادَةَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴿

آل عمران: ٨١

وأولو العلم هم: الأنبياء والعلماء بالله، بالإيمان بشهادة لا إله إلا الله والاحتجاج عليها، وفيه دليل على شرف أهل العلم وفضلهم، حيث قرن شهادتهم بشهادته لأنّ العلم صفة الله العليا ونعمته العظمى، والعلماء أعلام الإسلام، والسابقون إلى دار السلام، وسرج الأمانة وحجج الأزمنة.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: صبر العلماء على شدائد العلم

حفلت كتب الأدب والتراجم والتاريخ والأخلاق بأقوال العلماء في فقرهم والجوع والسهر والمرض وغريبتهم وصبرهم على شدائدهم الخانقة، واستهانتهم بها، وعدم اكتراثهم لها، تمسكا منهم بمثوبة الصبر، المحتسب فيه الأجر، والذي كانوا فيه من الفائزين.

### الجانب الأول: معانقتهم الفقر في سبيل الطلب

فهذا قائلا منهم يقول مسائلا عن مسكن الفقر ومنزله ليعرفه فيجتنبه، فيخبره الفقر أنّه جليسه وأنيسه، وقرينه لا يبارحه ولا يفارقه!

قلت للفقر: أين أنت مقيم؟ قال لي: في عمائم الفقهاء!

إنّ بيني وبينهم لإخاء وعزيز عليّ تركّ الإخاء!

وآخر يجعل الفقه هو الفقر بعينه، وإتّما استدارت "راء" الفقر فصارت "هاء" فيقول مشيرا إلى التلازم بين الفقه والفقر.

إنّ الفقه هو الفقير وإتّما راء الفقير تجمّعت أطرافها.

<sup>1</sup> حكمت بن ياسين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور. ج2(ط:1؛ المدينة المنورة: دار المآثر، 1420-

1999)، ص83.

<sup>2</sup> أبو العباس بن المهدي الصوفي، مرجع سابق، ج1، ص333.

## الفصل الثاني: العلماء مكانتهم وحاجة الأمة إليهم

الجانب الثاني: معاناتهم السهر في طلب العلم

قيل لبعض السلف:

بم أدركت العلم؟ قال: "بالمصباح والجلوس إلى الصباح"  
وقيل لآخر، فقال: "بالسفر والسهر، والبكور في السحر"<sup>1</sup>

الجانب الثالث: صبرهم على الجوع والعطش.

"والجوع أو العطش ألم جسماني، يمنع صاحبه من راحة البال، وشفاء الخاطر، ودقة التفكير، وهو أمر قسري لا اختيار للمرء فيه غالباً.

وهو يقع لمثل هؤلاء العلماء أكثر من غيرهم، لأنهم لحفظ كرامتهم، وشديد أنفتهم، وكراحتهم المهانة والانكسار للطلب، يصبرون على الجوع، ولا يطرحون أنفسهم على الناس.

الجانب الرابع: بذل المال وبيع المملوكات والمقتنيات، لتحصيل العلم وشراء الكتب وتدوين

المؤلفات

يمكن أن يُعد هذا الجانب من صنوف الصبر على الشدائد والمشقات، إذا علمنا أن النفس نزاعة للمال بفطرتها، ومتعلقة به لدوافع حاجيتها، فالتخلي عن المال، والبذل له بسخاء وكرم فيه من المشقة على النفس عند كثير من الناس، ما يفوق مشقة المشي على الأقدام المسافات الشاسعة، ومشقة الصبر على الجوع الساعات الكثيرة، وسهر الليالي الأزمان المتطاولة، والمال شقيق الروح كما يقولون، فبذله من هذا الوجه، يدخل في صبر العلماء على الشدائد، وإن كان العلماء الذين بذلوه، رأوه رخيصة لا يسامي العلم، ولا يوازي المعرفة وتحصيلها، فجادوا به أسخياء فرحين إذ غنموا العلم وما ذلك لشذوذ فيهم بكراهية المال، ولا الجهل منهم بموقعه من النفع والحياة، ولا لفقد حب المال من نفوسهم، وإنما لغلا العلم لديهم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: محمد أحمد إسماعيل المقدم، علو الهمة، (لا.ط، إسكندرية، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص 159، 165.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الفتاح أبو غدة، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل (ط: 7؛ بيروت، شركة البشائر الإسلامية، 1424هـ-2003م)، ص 252-339.

### خلاصة المبحث

للعلماء مكانة عظيمة حفظها لهم الشرع المطهر لعظم قدرهم في الأمة فطاعتهم طاعة الله عز وجل وطاعة لرسوله، وأنه لا يساويهم أحد بالمرتبة وأن الله فضّلهم على الشهداء وأنهم ورثة الأنبياء وأنهم أولي الأمر الذين أمرنا الله بالرجوع إليهم وأنهم أولياء الله، وأنهم يعقلون من مراد الله مالا يعقله غيرهم وأنهم المرجع عند السؤال، وأنّ الله خصّهم بالذكر من دون البشر.

✓ المبحث الثاني: أهمية العلماء وحاجة الأمة إليهم.

■ المطلب الأول: تعظيم اليهود لأخبارهم.

■ المطلب الثاني: الترهيب من إهانة العلماء أو هضم

حقّهم.

■ المطلب الثالث: حاجة الأمة إلى العلماء.

### المبحث الثاني: أهمية العلماء وحاجة الأمة إليهم

من حقوق أهل العلم احترامهم وتقديرهم كما أمرنا الله عزّ وجل ومن حقوقهم المهمة الاستهزاء بهم.

#### المطلب الأول: تعظيم اليهود لأخبارهم

إنّ العلماء مكانتهم عالية ولقد حثّ الاسلام على تعظيم قيمتهم ورفع درجتهم فالعلماء منزلتهم بعد الأنبياء مباشرة، حتى من اليهود كانوا يعظّمون أخبارهم والنصارى يعظّمون رهبانهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمْ اللَّهُ أَنْزَلَ يُؤْفَكُونَ ﴿٣١﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾﴾ الآية: ٠٣ - ١٣

وأما النصارى فيقولون بالأب والابن وروح القدس، وذلك ينافي الإلهية وإتّما خصّ الله الطائفتين بقبول الجزية منهم؛ لأنّهم في الظاهر ألصقوا أنفسهم - بموسى وعيسى عليهما السلام - وادّعوا أنّهم يعملون بالتّوراة والانجيل؛ فالأجل تعظيم هذين الرّسولين المعظّمين، وكتايبهما المعظّمين، ولتعظيم أسلاف هؤلاء اليهود والنصارى، لأنّهم كانوا على الدّين الحق، حكم الله بقبول الجزية منهم، وإلّا ففي الحقيقة لا فرق بينهم وبين المشركين<sup>1</sup> وأنّ الآية تدل على طاعة العلماء ورجال الدّين طاعة عمياء.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: أبو حفص سراج الدين، الباب في علوم القرآن. تحق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد

معوض. ج10(ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998)، ص70.

<sup>2</sup> - ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق. ج2. ص361.

هناك طائفة من اليهود يسمى أهلها الحسيديم، وهؤلاء ينظرون إلى زعيمهم الذي يسمونه «صديق» - وهي كلمة عبرية تعني (ولي) وتجمع على صديقيم - نظرة فيها الكثير من القدسية والإجلال ويعتبرونه مرشدًا ومعلمًا وموجهًا. يعطونه ثقة كاملة ويطيعونه إطاعة مطلقة وهو الوحيد الذي يعترفون له بالذنوب ويحدثونه بأسرارهم وعمّا تكنه ذخائر نفوسهم وجاء في بروتوكولات حكماء صهيون، «كل قرار سيتخذه أمرنا العالي سيقابل بالإجلال والطاعة دون قيد ولا شرك»<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: الترهيب من إهانة العلماء أو هضم حقهم

إنّ إهانة العلماء أو ازدراءهم، أو تنقصهم أو الاستخفاف بهم أعظم جرما، وأشدّ إثما من إهانة وازدراء غيرهم، وذلك لأنّ إهانة العلماء ليست إهانة لذواتهم فحسب، بل تتعدّى ذلك إلى إهانة ما يحملونه من العلم، وما يتمثلون به من الدين والخلق. وسنسوق شيئا من هذا ليتبيّن من خلالها مدى الخطورة التي تترتب على بحس العلماء.

**أولا:**

أنّ المجتمع الذي يهان فيه العلماء مجتمع متداع للتصدع والفوضى، كيف لا!!! والعلماء نور للناس، بهم يقتدون، وعن رأيهم يصدرن، فهم للناس كالشمس في النهار، وكالبدر في الليل

**ثانيا:**

أنّ في تنقص العلماء والاستخفاف بحقهم قدح في معتقد منتقصهم.

### ثالثا:

أنّ من عادى العلماء فهو معاد لله وقد آذنه الله بالحرب قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الله قال: من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب"

**رابعا:**

أنّ في ابعاد السلطان للعلماء فساد له ولدولته، فكيف بإهانتهم، أو عدم قمع وزجر من أهانهم!!! قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم "ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة إلاّ

<sup>1</sup> عبد العزيز السدحان، منزلة العلماء. مرجع سابق.ص36.

كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه الله<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: حاجة الأمة إلى العلماء

إنّ المتبصّر في حال أمتنا اليوم يجد أنّها أحوج ما تكون إلى علماء ربانيين يرشدونها إلى طريق الحق ويبيّنون لها المنهج السليم، فحاجة الأمة للعلماء، حاجة ملحة كحاجة الجسم للماء، وللهواء، حتى يبقى ويستمر في هذه الحياة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا

النساء: ٨٣

فالعلماء هم الذين يملكون الأمر بالولاية على الناس لأنهم يعرفون أوامر الله ونواهيه لتفقههم في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون فأوجب الحذر بإنذارهم وألزم المنذرين قبول قولهم.<sup>2</sup>

وقال الامام ابن القيم رحمه الله واصفا لهم: "هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب"<sup>3</sup>

وجاء في كتاب أخلاق العلماء للآجري: "مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أخرجه البخاري في الجامع الصحيح - كتاب الاحكام - باب بطانة الامام وأهل مشورته، رقم الحديث (7198) ص 1374.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد بن علي الجصاص، أحكام القرآن. تحق: محمد صادق القمحاوي ج3 (لا.ط.؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ) ص 182-183.

<sup>3</sup> - ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحق: محمد عبد السلام ابراهيم ج1 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1991م) ص 8.

<sup>4</sup> - ينظر: أخلاق العلماء للآجري، مرجع سابق. ص 17.

### ملخص المبحث

أن الله يرفع الذين أوتوا العلم درجات من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم، بفضل علمهم درجات إذ علموا بما أمروا. فالله جعل مرتبتهم عالية عظيمة حتى من اليهود كانوا يعظمون أحبارهم وأن الله جعل من أهانهم أو أهان حقهم بالعذاب الأليم.

### خلاصة الفصل

العلماء ورثة الأنبياء، وكيف لا يكون العلماء ورثة الأنبياء وقد اشتركوا معهم في العقيدة والهدف، وقد تعرضوا لما تعرض له الأنبياء عليهم السلام من القمع الفكري والجسدي لكي يوقفوا زحم أفكارهم المستنيرة من نور الإيمان إلى قلوب الناس لأنهم صبروا على شدائد العلم وتحملوها ومن صفاتهم وخصالهم أنهم أمناء على خلقه فهم أمناء دين الله عز وجل ووظيفتهم أن يؤدوه إلى العباد كما هو، فهم على دين الله قِيمون يحفظونه من شبهات الملحدين والمشككين ويجرسونه من أن يمسه الطغاة بتحيد أو استغلال.

فالعلماء هم الوسيلة والطريق لتبيين الأحكام فهذا العلم يتوارثه أهله فيأخذه الخلف عن السلف وهؤلاء العلماء يبيّنون أحكام الله.

# خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل البركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ففي ختام دراستي أذكر أبرز وأهم النتائج المتوصل إليها:

-صفة العلم هي من الصفات الإلهية، وبهذه الصفة ينكشف المعلوم لله تعالى انكشافاً تاماً.  
-العلم نور لصاحبه وهو جهاد بالحجة والفهم.

-رفع الله عز وجل درجات أهل العلم، وأعلى من شأنهم في مواطن كثيرة في القرآن الكريم.  
-بالعلم يبصر المرء حقائق الأمور والأحداث، وبه أيضاً يصبح القلب مبصراً للحق والهدى.  
-العلماء ورثة الأنبياء في كل ما جاؤوا به للبشرية، وهم أهل الذكر الذين يجيبون الناس عن حاجتهم وسؤالهم عما لا يعلمون.

-العلم النافع يورث في القلب الخشية والوجل من الله تعالى.

-الاستزادة من العلم المحمود الذي يفضي إلى حب الله تعالى ومعرفته أمر رباني في القرآن الكريم.

ومن أهم التوصيات المقترحة:

-أوصي إخواني الطلبة من بعدي بالاهتمام بهذا الموضوع وإن لم أوفه حقه في هذا البحث؛ ذلك أنني عملت بجد لتكوين هذه المذكرة كاملة من جميع النواحي لكن أقول كما قال الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، لو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا دليل على استيلاء التقص على جملة البشر".

- كما أوصي كذلك بدراسة سور القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية.

- وكما أوصي إخواني الطلبة من بعدي بالاهتمام بهذا الموضوع.

- العمل على انتاج بحوث مشابجة لهذه الدراسة.

هذا آخر ما جمعتة لنفسي ولك أخي طالب العلم راجية من الله سبحانه وتعالى أن يجعله سبيل هداية وطريق رشد، وواسطة عمل يتقرب به العبد إلى ربه، ويصلح به شأنه والله وليّ التوفيق وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

- القرآن الكريم

- الكتب

- 1 - محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط: 1، بيروت. لبنان: دار طوق النجاة، 1421هـ - 2001م.
- 2- محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم . ط: 1؛ القاهرة: دار نهضة مصر، 1998م.
- 3 - أبو حفص سراج الدين، اللباب في علوم القرآن. تحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط: 1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998.
- 4- أحمد بن علي الجصاص، أحكام القرآن. تحقق: محمد صادق القمحاوي لا. ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.
- 5 - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن. لا. ط؛ القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- 6 - محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح. ط: 10؛ بيروت: دار الجيل الجديد، 1413هـ. دار الجيل، بيروت: 1412هـ-1992م.
- أبو الليث بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، تحقق: د. محمود مطرجي لا: ط: بيروت: دار الفكر، د.ت.
- 7 - ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقق: محمد حامد الفقي، ط: 2؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1393هـ-1973م.
- 8 - ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ط: 1؛ مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.

- 9- ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحق: محمد عبد السلام ابراهيم ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ-1991م.
- 10 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ط: 2؛ لا.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999.
- 11- أبو الحسن الواحدي، التفسير الوسيط، ط: 1، لا.م، عمادة البحث العلمي للنشر، 1430هـ.
- 12- أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بيت الأفكار الدولية الرياض.
- 13 - أبو الطيب محمد خان القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، لا.ط: بيروت: المكتبة العصرية للطباعة و النشر 1412هـ-1992م
- 14 - أبو العباس المهدي الصوفي ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، لا.ط: القاهرة: حسن عباس زكي للنشر..
- 15- أبو العباس بن خلكان، وفيات الأعيان. تحق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- 16- أبو الليث بن ابراهيم السمرقندي، بحر العلوم، تحق: د.محمود مطرجي لا:ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.
- 17 - أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، أخلاق العلماء.ط: 1؛ لا.م: دار أضواء السلف، 1428-2007.
- 18- أبو داود سليمان، سنن أبي داود. مؤسسة المؤتمن.
- 19- أبو عبد الله ابن ماجة، سنن ابن ماجة، بيت الأفكار الدولية الرياض.

- 20- أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري. بيت الأفكار الدولية الرياض.
- 21- أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: هشام سمير البخاري. لا:ط؛ السعودية: دار عالم الكتب ، 1423هـ-2003م .
- 22- أبو عبد الله سعيد بن رسلان، آفات العلم .لا.ط، لا.م: أضواء السلف، د.ت.
- 23- أبو عبد الله سعيد بن رسلان، العلم والعمل . لا.ط: لا.م: لا.ن، 1429هـ-2008م.
- 24- أبو عبد الله سعيد رسلان، مراتب طلب العلم. لا.ط: لا.م: دار أضواء السلف، د.ت.
- 25- أبو عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، آداب طالب العلم. ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم ، 1414هـ-1993م.
- 27- أبو عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، فضل العلم وآداب طلبه وطرق تحصيله وجمعه. ط: 1؛ القاهرة: دار أضواء السلف، 1429هـ-2008م.
- 28- أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقق: أبي الأشبال الزهيري، لا.ط، لا.م: دار ابن الجوزي، د.ت.
- 29- أبو عمر يوسف عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب .علي محمد البجاوي.ط1
- 30- أبو عيسى محمد الترمذي، الجامع المختصر من السنن، مؤسسة المؤتمن.الرياض
- 31- أبو محمد الحسين بن مسعودي الفراء البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقق: عبدالرزاق المهدي ط: 5؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

- 32 - أبو محمد مكي القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ط: 1؛ جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 1429هـ-2008م.
- 33 - أحمد بن إسماعيل الكواراني، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تحق، محمد مصطفى كوصكو .لا.ط، لا.م: 1428هـ\_2007م.
- 34 - أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لا.ط، الرياض،: مكتبة السلفية، د.ت.
- 35 - بدر الدين أبي عبد الله، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد السلام عمر علي، ط: 1؛ مصر: دار الآثار للنشر، 1425هـ-2005م.
- 36 - بكر بن عبد الله بوزيد، حلية طالب العلم .، ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2002م.
- 37 - جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط: 5؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم؛ 1424هـ-2003م.
- 38 - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي تفسير الجلالين ط: 1؛ القاهرة: دار الحديث، د.ت).
- 39 - حكمت بن ياسين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور. ط: 1؛ المدينة المنورة: دار المآثر، 1420-1999.
- 40 - الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، تحق: ناصر الدين الألباني ط: 5؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ-1984.

- خير الدين الرازي، الأعلام. ط15؛ دار العلم الملايين.
- د. أنس أحمد كرزون، آداب طالب العلم. ط: 1؛ لا.م: دار نور المكتبات، 1417هـ - 1997م.
- 41 - دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، لا.ط: القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ.
- 42 - ذياب بن سعد آل حمدان الغامدين، المنهج العلمي لطلاب العلم الشرعي. ط: 4؛ لا.م: لا.ن، 1429هـ - 2008م.
- 43 - الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، ط: 3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
- 44 - سامي وديع القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني. لا.ط: الأردن: دار الوضاح، د.ت.
- 45 - شمس الدين أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ط: 1: 1416هـ - 1996م .
- 46 - شمس الدين بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين دار صادر، لبنان.
- 47 - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- 48 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لا.ط: تونس: الدار التونسية، 1984م.

- 49 - الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-200م.
- 50 - عائض بن عبد الله القرني، اقرأ باسم ربك . ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1421هـ-2000.
- 51 - عبد الرحمان السوطي، طبقات الحفاظ . دار الكتب العلمية، بيروت.
- 52 - عبد الرحمان السيوطي، طبقات المفسرين. ط:1؛ مكتبة وهبة، القاهرة:1396.
- 53 عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويح ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000.
- 54 - عبد السلام ناصر آل عبد الكريم، عوائد الطلب . لا.ط، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة ، 1413هـ
- 55 - عبد العزيز محمد بن عبد الله السدحان، معالم في طريق طلب العلم. ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: دار العاصمة ، 1420هـ\_1999م
- 56 - عبد الفتاح أبو غدة، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ط: 7؛ بيروت، شركة البشائر الإسلامية ، 1424هـ-2003م.
- 57 - عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، تحق: إبراهيم البسيوني، ط: 3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- 58 - عبد الله آل بسام، علماء نجد 371/5ص.
- 59 - عبد الله بن صالح الفوزان، العمل بالعلم بين الواقع والواجب . لا.ط: لا.م: لا.ن، د.ت.

- 60 - علاء الدين بن عمر الشحيحي أبو الحسن المعروف بالخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- 61 - علي بن عبد الله السمهودي، جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحق: د.موسى بئامي العليلي لا.ط: بغداد: مطبعة العاني، 1405هـ-1984م.
- 62 - علي بن محمد العمران، المشوق للقراءة وطلب العلم ط: 2؛ لا.م: دار الفوائد ، 1422هـ.
- 63 - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة.
- 64 - لجنة من العلماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن العظيم ط: 18، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مطبع مؤسسة الأهرام، 1416هـ-1995م.
- 65 - مجير الدين بن محمد الحنبلي ، فتح الرحمان في تفسير القرآن، ط:1؛ لا.م: دار النوادر، 1430هـ -2009م.
- 66 - محمد أحمد إسماعيل المقدم، علو الهمة، لا.ط، إسكندرية، دار الإيمان .د.ت.
- 67-محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لا: ط: لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع: 1415هـ.1995م.
- 68 - محمد بن إبراهيم العثمان، النبذ في آداب طالب العلم ط: 3، الكويت: مكتبة ابن القيم، 1422هـ-2001.
- 69 - محمد بن عمر الجاوي، مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد، تحق: محمد أمين الصاوي، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ.

- 70 - محمد بن قاسم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية لبنان.
- 71 - محمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير. لا.ط، لا.م: دار الفكر العربي، د.ت.
- 72 - محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، تحق: غلام نبي التونسي، لا.ط؛ باكستان: مكتبة الراشدية، 1412هـ.
- 73 - محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل، تحق: محمد باسل عيون السود ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.
- 74 - محمد حسين يعقوب، منطلقات طالب العلم. ط: 2؛ القاهرة: المكتبة الاسلامية، 1422هـ-2002م.
- 75 - محمد عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس. تحق: إحسان عباس ط: 2؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت
- 76 - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط: 7، بيروت: دار القرآن الكريم ، 1402هـ-1981.
- 77 - محمد متولي الشعرواي ، تفسير الشعرواي: الخواطر لا: ط؛ لا.م.: مطابع أخبار اليوم ، 1997م.
- 78 - مصطفى المراغي تفسير المراغي، ط: 1: مصر: مطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده ، 1365هـ\_1946م.

## قائمة المصادر و المراجع

79 - ناصر الدين البيضاوي، أنور التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط؛1 بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

80 - نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر. ط: 2؛السعودية: مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، 1430هـ 2009م.

81 - نعمة الله النخجواني، المعروف بالشيخ علون، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ط: 1؛ مصر: دار ركابي ، 1419هـ\_1999م.

82 - وحيد بن عبد السلام بالي، الركائز الأساسية لطالب العلم لا.ط، لا.م: لان،1418هـ .

83 - وهبة من مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط: 2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ.

الموقع الإلكتروني:

84 - عبد الإله جاور أبو الخير، العلم وفضله / [www.alukah.net/](http://www.alukah.net/)  
Sharia.com

الصفحة	الآيات ورقمها	السورة
20	﴿ قَالَ يَتَّخِذُ أَتْبَاعَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ <sup>ط</sup> ..... ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿ البقرة: ٣٣ ﴾	01
40	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ..... ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿ البقرة: ٤٤ ﴾	02
19	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ..... ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿ البقرة: ٧٦ ﴾	03
28	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ..... ﴾ ﴿١٣٠﴾ ﴿ البقرة: ٢٠١ ﴾	04
16	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ..... ﴾ ﴿١٦٤﴾ ﴿ البقرة: ٦٤١ ﴾	05
20	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ..... ﴾ ﴿٢٦٦﴾ ﴿ البقرة: ٩٦٢ ﴾	06
51	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ..... ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿ آل عمران: ٨١ ﴾	07
50	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ..... ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿ النساء: ٣٨ ﴾	08
20	﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ <sup>ق</sup> ..... ﴾ ﴿١٣١﴾ ﴿ النساء: ١٣١ ﴾	09
22	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ <sup>ط</sup> ﴿٤﴾ ﴿ المائدة: ٤ ﴾	10
22	﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيثَاقًا حَيِّينَهُ..... ﴾ ﴿١٣٢﴾ ﴿ الأذ عام: ٢٢١ ﴾	11
37	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ..... ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿ الأذ فال: ٧٣ ﴾	12
55	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ..... ﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿ التوبة: ٠٣ ﴾	14
55	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ <sup>ط</sup> ﴿٣١﴾ ﴿ التوبة: ١٣ ﴾	15
28	﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا <sup>ط</sup> ﴿١٣٢﴾ ﴿ التوبة: ٢٢١ ﴾	16
19	﴿ قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ <sup>ط</sup> ﴿٦٤﴾ ﴿ هود: ٦٤ ﴾	17
40	﴿ قَالَ يَقْوِمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ <sup>ط</sup> ﴿٨٨﴾ ﴿ هود: ٨٨ ﴾	18
21	﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ..... ﴾ ﴿٦﴾ ﴿ يوسف: ٦ ﴾	19
35	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ..... ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿ الرعد: ٢٢ ﴾	20
49	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا..... ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿ النحل: ٣٤ ﴾	21
39	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا <sup>ط</sup> ﴿١٨﴾ ﴿ الإسراء: ٨١ ﴾	22

23	﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ..... ﴿١٩﴾ ﴾ الإسراء: ٩١	39
24	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ ..... ﴿٦٦﴾ ﴾ الكهف: ٦٦	24
25	﴿ يَتَأْتِي إِيَّايَ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴿٤٣﴾ ﴾ هود: ٣٤	21
26	﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴿١١٤﴾ ﴾ طه: ٤١١	23
27	﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الشعراء: ٥١٢	34
28	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ..... ﴿١٥﴾ ﴾ النمل: ٥١	21
29	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ..... ﴿١٦﴾ ﴾ النمل: ٦١	21
30	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ..... ﴿٤٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٣	50
31	﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿٤١﴾ ﴾ العنكبوت: ٩٤	49
32	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ..... ﴿١٨﴾ ﴾ لقمان: ٨١	34
33	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ..... ﴿٣٠﴾ ﴾ لقمان: ٠٢	24
34	﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالِدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ .. ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر: ٨٢	46
35	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ..... ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى: ٠٢	33
36	﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ..... ﴿٢٧﴾ ﴾ الزخرف: ٧٦	37
37	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴿١٩﴾ ﴾ همد: ٩١	27
38	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ ..... ﴿٣٠﴾ ﴾ الديد: ٠٢	43
39	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا ..... ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢	-26
40	﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ القلم: ١	32
		19

18	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ..... مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ <b>العلق:</b> ٥- ١	41
49	﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿٨﴾ ..... لِمَنْ حَنِيَ رَبَّهُ ﴿٥﴾ ﴾ <b>البيبة:</b> ٥ - ٨	42

الصفحة	طرف الحديث
46	إذا مات ابن آدم انقطع عمله.....
46	الأنبياء ثم الأمثل.....
48	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً.....
56	ما بعث الله من نبي.....
47	مثل ما بعثني الله.....
46	من دلّ على خير فله.....
56	من عادى لي ولياً.....
46	من يرد الله به خيراً.....
46	هم القوم لا يشقى.....
46	نصّر الله امرأ.....

الاسم	الصفحة
أبو الفداء بن كثير ت 774هـ	29
ابراهيم بن أحمد المراغي ت 1349هـ	49
ابن عطية الأندلسي ت 542هـ	13
أبو الحسين ابن فارس الرازي	9
أبو الفرج ابن الجوزي ت 597هـ	11
أبو الفضل بن منظور ت 711هـ	11
أبو عبد الله الأنصاري القرطبي ت 671هـ	20
أبو عبد الله الشافعي ت 204هـ	34
أبو عبد الله شمس الدين الجوزية ت 751هـ	20
أبو محمد بن الفراء البغوي ت 510هـ	21
أبو موسى الأشعري	47
بن جرير الطبري ت 310هـ	37
جمال الدين بن محمد القاسمي	27
الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت 502هـ	10
الخليل بن أحمد الفراهيد ت 160هـ	09
شهاب الدين الألوسي ت 1270هـ	23
عبد الرحمان بن ناصر السعدي ت 1376هـ	27
عبد الرؤوف المناوي ت 131هـ	11
عبد الله بن عباس ت 68هـ	11
عبد الملك بن أنس ت 179هـ	28
علاء الدين بن عمر الشيعي الخازن ت 741هـ	21
علي بن أبي طالب	22
فخر الدين الرازي ت 606هـ	12
محمد الأمين الشنقيطي ت 1393هـ	19

## فهرس الأعلام المترجم لهم

35	محمد الطاهر ابن عاشور ت 1393هـ
11	محمد بن مكرم بن منظور ت 711هـ
37	محمود بن عمر الزمخشري ت 538هـ

الموضوع	الصفحة
الاهداء.....	//
شكر وعرهان.....	//
ملخص البحث.....	//
مقدمة.....	أ
مبحث تمهيدى: ضبط المصطلحات والمفاهيم الاولية.....	9
المطلب الأول: تعريف العلم.....	9
الفرع الأول: لغة.....	9
الفرع الثانى: اصطلاحا.....	10
المطلب الثانى: مفهوم العلماء.....	12
المطلب الثالث: تعريف القرآن الكرىم.....	12
الفرع الأول: تعريف القرآن لغة.....	12
الفرع الثانى: تعريف القرآن اصطلاحا.....	13
الفصل الأول: العلم فى القرآن الكرىم.....	18
المبحث الأول: العلم وفضله وأهدافه.....	18
المطلب الأول: شرف العلم وعلو مكانته.....	18

- 22.....المطلب الثاني: الحث على الازدياد من العلم والتبحر فيه
- 25.....المطلب الثالث: أهدافه
- 27.....المطلب الرابع: حكم طلبه
- 32.....المبحث الثاني: آداب طالب العلم والأسباب المعينة على طلب العلم
- 32.....المطلب الأول: آداب طالب العلم
- 39.....المطلب الثاني: الأسباب المعينة على طلب العلم
- 39.....المطلب الثالث: العمل بالعلم
- 41.....المطلب الرابع: آفات العلم وعواقب الطلب
- 46.....الفصل الثاني: العلماء مكانتهم وحاجة الأمة إليهم
- 46.....المبحث الأول: العلماء وفضلهم
- 46.....المطلب الأول: منزلة العلماء
- 49.....المطلب الثاني: خصال العلماء
- 51.....المطلب الثالث: صبر العلماء على شدائد العلم
- 55.....المبحث الثاني: أهمية العلماء وحاجة الأمة إليهم
- 55.....المطلب الأول: تعظيم اليهود لأحبارهم
- 56.....المطلب الثاني: الترهيب من إهانة العلماء أو هضم حقهم

57.....	المطلب الثالث: حاجة الأمة إلى العلماء.....
58.....	خاتمة.....
63.....	قائمة المصادر.....
72.....	فهرس الآيات.....
76.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
77.....	فهرس الأعلام المترجم لهم.....
.79.....	فهرس الموضوعات.....